مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

ISSN 2616-2148

IUGJSLS
Vol 30, No 4, 2022, pp 614-640

تاريخ الإرسال (2021-09-30)، تاريخ قبول النشر (2022-02-03)

نشأة طه حسين وشبهاته الفكرية: دراسة نقدية

اسم الباحث الأول: د. بشرى موسى الأقطش

اسم الباحث الثاني: أ. نور عيسى كشكول

اسم الجامعة والبلد: الجامعة الأردنية-الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: bushramousa43@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/25

الملخص:

يقوم البحث بدراسة نشأة طه حسين وشبهاته الفكرية بالنقد، حيث جاء البحث ليجيب عن سؤال رئيس: ما أثر النشأة في صقل شخصية طه حسين الفكرية؟ ويهدف البحث إلى دراسة الرحلة العلمية والفكرية لطه حسين وهذا ما تم بيانه في المبحث الأول، ودراسة موقف طه حسين من المستشرقين والحداثيين المعاصرين له وهذا ما تم بيانه في المبحث الثاني، ودراسة أبرز الشبهات التي أثارها طه حسين بالنقد والتشكيك وهذا ما تم بيانه في المبحث الثالث، واتبع البحث المناهج العلمية الآتية المنهج الاستقرائي، والتحليلي الاستنباطي، والنقدي، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: تأثر طه حسين بشكل واضح بأبرز المستشرقين أمثال جاك بيرك ومشرفه كازانوفا الذين أثنوا عليه بدورهم ورفعوا من شأنه، ما أكسبه حضوراً ومناصب عليا رفعت من شأنه في العالم العربي، وتصنيف طه حسين ضمن أبرز مؤسسي الفكر الحداثي في العالم العربي نظراً لما تحمله أفكاره من محاكاة للأفكار التنويرية الغربية.

كلمات مفتاحية: طه حسين، النشأة، الشبهات.

Taha Hussein’s Upbringing and his Intellectual Suspicions: A Critical Study

Abstract:

The research studiesTaha Hussein’s upbringing and his intellectual suspicions. It attempts to answer the question: What is the impact of upbringing on refining Taha Hussein's intellectual personality? Objectives: To studyTaha Hussein’s scientific and intellectual journey (Subject One); to study Taha Hussein’s position from his contemporaryorientalists and modernists (Subject Two); and to study the renowned critical suspicions raised by Taha Hussein (Subject Three)

The researcher has used inductive, deductive, and critical methods.

Results: Taha Hussein was clearly influenced by the most prominent orientalists such as Jack Burke and his supervisor Casanova, who praised him and raised his stature. This earned Hussein a presence and high positions that raised his status in the Arab world, thanks to his ideas that emulate thoseholding to Western Enlightenment.

Keywords: Taha Hussein, Upbringing, Suspicions.

المقدمة:

الحمد لله الذي شرفنا بهذا الدين وزادنا شرفاً بأن بعث إلينا خير رسله صلى الله عليه وسلم، واصطفانا بأن أنزل علينا أعظم رسالاته، ومن عظيم كرمه تعالى علينا أن زيننا بالعقل كي نتدبر به القرآن، ونغوص في بحره الواسع، ونستخرج منه الدرر النفيسة فهنيئاً لمن يكرمه الله بأداء حق نعمة العقل فسيجد في القرآن لذة ما بعدها لذة ،وبعد؛ فإن شخصية طه حسين الفكرية أثرت على من حوله دينياً وثقافياً وفكرياً ولذا جاء هذا البحث ليجيب عن عدد من التساؤلات حول نشأة طه حسين وشبهاته الفكرية، وفيما يأتي بيان مشكلة البحث وأهميته وأهدافه.

مشكلة البحث:

أتت هذه الدراسة لتجيب عن سؤال رئيس: ما أثر النشأة في صقل شخصية طه حسين الفكرية؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما المدارس الفكرية التي نهل منها طه حسين؟
- ما موقف طه حسين من المستشرقين والحداثيين؟
- ما الشبهات التي برزت عن هذا الفكر؟

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث من خلال الآتي:

1. الحاجة الماسة لنقد هذه الشخصية نقداً علمياً بناءً.
2. تسليط الضوء على بيئة طه حسين والتي أثرت بشكل ملموس على فكره.
3. تسليط الضوء على صلة طه حسين بالمستشرقين والحداثيين.
4. بيان أثر النشأة في انحراف الفكر.

أهداف البحث:

1. التعريف العام بشخصية طه حسين.
2. الكشف عن أثر النشأة في صقل شخصية طه حسين الفكرية.
3. بيان طبيعة المدارس التي نهل منها طه حسين.
4. بيان موقف طه حسين من المستشرقين والحداثيين.

المنهج المتبع

اقتضت طبيعة البحث اتباع المناهج العلمية الآتية:

- المنهج الاستقرائي: سيتم توظيف هذا المنهج من خلال تتبع ما جاء في كتب طه حسين.
- المنهج التحليلي الاستنباطي: سيتم توظيف هذا المنهج من خلال تحليل الأفكار التي طرحها طه حسين مما شكل ثورة فكرية وثقافية.
- المنهج النقدي: سيتم توظيف هذا المنهج من خلال نقد ما جاء به طه حسين من شبه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتدقيق تبين أن هناك مجموعة من الدراسات والتي تناولت شخصية طه حسين ناقداً وأديباً وروائياً، ومن هذه الدراسات:

1. طه حسين روائياً،عبد العزيز الكركي، المشرف محمود السمرة أستاذ النقد والبلاغة نائب رئيس الجامعة الأردنية للشؤون الأكاديمية، 1946-1977م.
2. جهد طه حسين في نقد الأدب العربي ما بين عام 1914موعام 1973م، توفيق يوسف عبد الكريم أبو الرب، المشرف الأستاذ الدكتور محمود السمرة،الجامعة الأردنية قسم اللغة العربية وآدابها،1408هـ-1988م.

3. نظرية الشعر في النقد العربي الحديث في كتابات طه حسين وعباس العقاد ومحمد مندور ،عفانة محمد سهيل جواد موسى، المشرف محمود السمرة، 1419هـ-1999م.
4. طه حسين ناقداً وأديباً، نبيهة نايف فرج ،المشرف البروفسور وليم الخازن،2006م.
5. معالجة آراء طه حسين وناصر الدين الأسد حول الانتحال في الشعر الجاهلي، علي زائري وند،المشرف باقر قرباني،2007م.
6. طه حسين مؤرخاً، لفاروق العمراني، المصدر: علامات في النقد ، الناشر: النادي الأدبي الثقافي بجدة، 1997م.

كما هناك مجموعة من الدراسات التي عرضت لشبهات طه حسين بالنقد ومنها:

- القرآن الكريم وشبهات كتاب في الشعر الجاهلي، لوليد هويمل عوجان وفضل حسن عباس، مجلة دراسات- الجامعة الأردنية، مج 13، ع 1، 1986م. حيث اقتصرت هذه الدراسة على ما ورد في كتاب (في الشعر الجاهلي) من شبهات، كما ويختلف البحث عنها من ناحية تسليط الضوء على أثر النشأة في عند طه حسين، وموقفه من الاستشراق والحداثة في تشكيل شبهاته الفكرية.
- رد مطاعن طه حسين الدينية، لرفعت التهامي عبد البر مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة- جامعة الأزهر، ع19، ج2، 2000م. وتختلف هذ الدراسة عن البحث في أنها اقتصرت على الرد على المطاعن دون التطرق لنشأة طه حسين وربطها بشبهاته الفكرية. واقتصرت على مطاعن طه حسين الدينية من خلال شعر أبي العلاء المعري.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة وفيها مشكلة البحث وأهميته وأهدافه والمنهج المتبع والدراسات السابقة.

التمهيد: التعريف العام بشخصية طه حسين وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اسمه ومولده ونسبه.
- المطلب الثاني: حياته والبيئة التي عاش فيها.
- المطلب الثالث: مرضه ووفاته.

المبحث الأول: الحياة العلمية لطه حسين ومدارسه الفكرية. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الحياة العلمية لطه حسين.
- المطلب الثاني: مدارس طه حسين ومناهجه الفكرية

المبحث الثاني: موقف طه حسين من الاستشراق والحداثة وفيه مطلبان اثنان:

- المطلب الأول: موقف طه حسين من الاستشراق.
- المطلب الثاني: موقف طه حسين من الحداثيين.

المبحث الثالث: شبهات في فكر طه حسين:

- المطلب الأول: طعونه في القرآن الكريم وفيه فروع أربعة:
- الفرع الأول: شكه في قصة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-.
- الفرع الثاني: موقفه من جمع القرآن في عهد عثمان-رضي الله عنه- وتفضيله ابن مسعود على زيد بن ثابت-رضي الله عنهما-.
- الفرع الثالث : موقفه من الحروف المقطعة.
- الفرع الرابع: موقفه من المكي والمدني.
- المطلب الثاني: أباطيله في السنة وفيه فروع ثلاثة:
- الفرع الأول: طعنه في نسب النبي-صلى الله عليه وسلم-.
- الفرع الثاني: تشكيكه في حديث جبريل المشهور.

- الفرع الثالث: موقفه من حكم رجم الزاني المحصن
- المطلب الثالث: افتراءات عامة وفيه أربعة أفرع:
- الفرع الأول: إنكاره ظهور الدين على الدين كله.
- الفرع الثاني: إنكاره لأولية الإسلام ودين– إبراهيم عليه السلام–.
- الفرع الثالث: إنكاره مراجعة عمر لأبي بكر –رضي الله عنهما–في حروب الردة.
- الفرع الرابع: موقفه من معراج النبي–صلى الله عليه وسلم–.

الخاتمة.

التمهيد: التعريف العام بشخصية طه حسين.

يقوم التمهيد بدراسة شخصية طه حسين الولادة والنشأة والوفاة، ويأتي ذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونسبه.

هو طه بن حسين بن علي بن سلامة ولد عام (1307هـ/1889م) في قرية الكيلو في الصعيد المصري، و قد اختلف العلماء في العمر الذي فقد به بصره، فالزركلي في الأعلام ذكر أنه فقده في السنة الثالثة من عمره[1]، وأما أنور الجندي في كتابه طه حسين حياته وفكره فقد ذكر أنه فقده في السنة الخامسة من عمره، وعلى الرغم من فقد بصره إلا أنه كان لديه حاسة سمع قوية[2]، وقد كان لوالده مركز مرموق في الضاحية، فقد حرص على تعليم أبنائه بين دارس للطب والقضاء والمجاور للأزهر، وتلميذا للثانوية[3]، أما والدته فمن المستغرب أنه لم يوجد أي معلوماتٍ عنها وحتى طه حسين في كتابه الأيام لم يذكر إلا طريقة تعاملها معه لا غير[4].

المطلب الثاني: حياته والبيئة التي عاش فيها.

كان لحياة طه حسين أثر بالغ في صقل شخصيته، فقد كان بين عدد ضخم من الأخوة إلا أنه كان يشعر من والديه رفقاً وليناً مع بعضِ الحزمِ حيناً، والإهمالِ حينا آخرَ، وكان يشعر بالنقص اتجاه نفسه بتميز إخوته عنه بأنهم يستطيعون مالا يستطيع هو، فكانت والدته تسمح لهم ما تحرمه إياه، وكان يشعر من إخوته تجنباً وبعداً وعدم تفضيلهم الحديث معه ومع ذلك حرص والداه على تعليمه، فأُرسل إلى الكُتّاب فحفظ القرآن الكريم، وقواعد التجويد في التاسعة من عمره، وحفظ العديد من الأدعية والأشعار والأغاني والقصص[5]، فيظهر التناقض عنده بين إقباله على حفظ القرآن الكريم وحبه للأغاني، وتظهر مؤشرات الكبرياء في شخصيته منذ نعومة أظفاره حيث كان يجد في نفسه تميزاً على غيره، فحينما ذهب إلى الكُتّاب حاملاً بين يديه ألفية ابن مالك قائل متفاخراً إنها تساوي عنده خمسين مصحفاً يحملها زملائه. أما اتجاهه العقدي فإنه كان يميل إلى التصوف[6]. وتزوج طه حسين من سوزان بريسو المرأة الفرنسية التي بادلته الحب فأنجب منها مؤنس وأمينة[7].

المطلب الثالث:مرضه ووفاته.

في السنوات الأخيرة لحياة طه حسين قل إنتاجه العلمي نظراً لمرضه وضعف حالته الصحية، وحالة النسيان التي حلت عليه قبل وفاته بثلاث سنوات، إذ نصحه طبيبه بعدم القراءة كثيراً؛ لأن ذلك يؤثر على حالته الصحية، ولكنه لم يستجب لأنه كان يرى أنه لا

---

[1]) انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، 231/3

[2]) انظر: الجندي، أنور، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، 21.

[3]) انظر: الخراشي، سليمان بن صالح، نظرات شرعية في فكر منحرف، 461.

[4]) انظر: حسين، طه، الأيام،21/1–26.

[5]) انظر: المرجع السابق، 21/1–26.

[6]) انظر: المرجع السابق، 70/1،50.

[7]) انظر: سوزان، طه حسين، معك، 7.

معنىً لحياته دون قراءة، حتى أنه كان يراجع ما يُقرأ له وهو في حالة صحية سيئة، حيث نتجت حالته الصحية السيئة عن الغازات في أمعائه، ووقع في الحمام وانزلق عموده الفقري فنقل إلى المستشفى على إثر ذلك وأجريت له عملية أدت إلى عدة مضاعفات كضعف في الساقين وفي الحركة وعدم استواء جسده في المشي حيث كان يمسكه غيره، فحاول تقليل الطعام؛ لأن معدته ازدادت ألماً، ولكن ساءت حالته الصحية وتراجعت أكثر فأكثر[1]، وتوفي طه حسين وله من العمر (83) عاما في 31 أكتوبر عام 1973م، الموافق1393 هـ ، وأُقيم له مأتم في الجامعة المصرية للمرة الأولى في تاريخها[2].

المبحث الأول: الحياة العلمية لطه حسين ومدارسه الفكريه

يتناول هذا المبحث دراسة الحياة العلمية لطه حسين ومدارسه الفكرية، وسيأتي تفصيل ذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: الحياة العلمية لـ طه حسين

بدأت رحلة طه حسين العلمية عندما دخل الأزهر عام 1902م إلى عام 1908م[3] ، حيث أمعن في الفقه والمنطق والنحو والبلاغة والتوحيد[4]، ولكن دراسته لهذه المجالات كانت سريعة فأعرض عنها، وتتلمذ على يد الشيوخ الأجلاء أمثال: الشيخ بخيت وعبد الله دراز ومحمد عبده ورشيد رضا[5]، وكان الأدب والشعر أحب إلى نفسه منها، وكان الشيخ السيد المرصفي محبوباً إلى نفسه فتعلم الأدب على يده مع أنه كان قاسياً وذا نقد لاذع[6].

وعرف عن طه حسين أنه كان شديد الجدال مع شيوخه، فذكر في كتابه الأيام أنه جادل شيخه يوما ما فلما طال الجدال قال له الشيخ: "اسكت يا أعمى ما أنت وذاك "، فغضب الفتى وأجاب الشيخ: "إن طول اللسان لم يثبت قط حقا ولم يمح باطلا"[7]، فقد أراد أن يثبت شخصيته وذاته بالرغم مما كان يعاني منه بكونه كفيفاً، وهذا ينافي مبدأ التأدب مع الشيوخ، حيث كان بإمكانه التعريض بشعوره بالأذى لا الرد بالتجريح والإساءة. كما عرف عنه كثرة سماعه للطلاب الذين يتكلمون عن الأساتذة، فكان رأيه بالعلماء سيئاً، وكان يرى أن الخير كل الخير في اجتهاده وجده، والإعراض عن المصادر التي كان يستقي منها[8]، فهذه إشارات تكشف عن شخصيته العلمية المنشغلة بإثبات ذاتها بالتقليل من شأن العلماء الذين تتلمذ أيديهم.

كما أخذ طه حسين دروساً عدة في المساجد المصرية كمسجد محمد بك أبي الذهب، ومسجد الشيخ العدوي[9]، ثم التحق بالجامعة المصرية عام 1908م إلى عام 1914م، وقد كانت هذه السنوات حافلة بالدرس وحرية البحث والفكر والنقد بالنسبة له، فوجد نفسه وتفتحت له الآفاق حباً وشوقاً لتلك الدروس، ومن الواضح أن شخصية طه حسين العلمية قد تشكلت من خلال الانفتاح اللامحدود في الجامعة بشكل خاص والذي يبرز التفوق الغربي ويجمله مقابل التراجع العربي، فقد كانت الأوضاع السياسية في تلك الفترة مضطربة عربياً، وكانت مصر كغيرها من البلاد العربية مثقلة بالاستعمار والحماية البريطانية عليها، فمن الطبيعي أن يتأثر طه حسين بالوضع السياسي المصري والتوجهات الفكرية الغربية آنذاك، وبقي في الجامعة إلى أن قدم رسالته في الدكتوراة عن (ذكرى أبي العلاء المعري)، فكانت هذه الرسالة أول رسائل الدكتوراة في الجامعة، فأحدثت ضجة كبيرة لما حوته من أفكار وضعته في دائرة الاتهام بالمروق والزندقة على مبادئ الدين الإسلامي التي تثبت تأثره بالتيارات الفكرية الغربية في عصره، فمنع إثر ذلك من الحصول

---

[1]) انظر: المرجع السابق ، 30، 107.

[2]) انظر: الدسوقي، أيام مع طه حسين، 196،195.

[3]) انظر: الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، 21.

[4]) انظر: حسين، طه، الأيام، 184/2، 197،195.

[5]) انظر: المرجع السابق، 113/2، 178، 223، 236.

[6]) انظر: المرجع السابق، 201/2، 224/3.

[7]) حسين ،طه، الأيام، 224/2،196.

[8]) انظر: المرجع السابق، 185/2.

[9]) انظر: المرجع السابق، 183/2.

على درجة العالمية في الأزهر الشريف[1] نظراً لعدم التقيد بالضوابط العلمية والموضوعية التي حرص عليها الأزهر الشريف في تلك الفترة، ولولا تدارك سعد زغلول للموضوع لفصل من الجامعة.

وفي عام 1914م سافر إلى فرنسا والتحق بجامعة مونبيليه، ودرس فيها الأدب الفرنسي واللغات اللاتينية[2]. فبدأ تشرب الفكر الغربي بدراسته في فرنسا. وفي عام 1915م تعرف على سوزان الفرنسية التي ساهمت في تقدمه وسيره في حياته. وفي عام 1917م تقدم لامتحان الليسانس واجتازه وتزوج من سوزان[3]، وفي العام نفسه حضّر لرسالة الدكتوراة عن ابن خلدون[4]، ثم عاد إلى القاهرة وعُيّن أستاذاً للتاريخ اليوناني والروماني القديم.

وفي عام 1925م عُيّن بكلية الآداب عميداً لها، وأصدر كتابه (في الشعر الجاهلي) عام 1926م[5] الذي أحدث ضجة هزت كيان الشارع العربي والمصري، وفي عام 1932م خرج منها وأعيد إليها أواخر عام 1934م إلى عام 1938م، وأصبح مستشاراً لوزارة المعارف، ثم مديراً لجامعة الإسكندرية، ثم مديرا للثقافة، وفي عام 1949م أحيل إلى المعاش وفي عام 1950م عين في الوزارة الوفدية وزيراً للمعارف، ومن عام 1952م أصبح عضواً للمجمع اللغوي في القاهرة ، وحصل على الدكتوراة الفخرية من عدة جامعات غربية: ليون ومونبيليه ومدريد وأكسفورد، وانتدب طه حسين ليصبح رئيساً للمجمع اللغوي بعد وفاة لطفي السيد عام 1963م[6]. وقد شكل هذا التنقل المكاني بين مصر وفرنسا تداخلاً فكرياً عنده، كما أن الأعمال التي أوكلت إليه بعد عودته من فرنسا بتدريس التاريخ اليوناني والروماني مما يشير إلى اللا تخصصية في التعيين ابتداءً وتقبل الطلبة له ثانياً، كما وتعد المناصب الإدارية التي حازها في تلك الفترة والتي اضطرب فيها الفكر العربي نظراً للاستعمار الغربي دليلاً على مواءمته للأنظمة الغربية التي تشربها في فرنسا حيث درس، ومكانته عندهم.

أما عن مؤلفاته فقد كانت حياته حافلة بالإنتاج العلمي والفكري، وكان يحرص على الوقت أشد الحرص ويعشق القراءة ويحبها حباً جماً حتى أنه كان يهتم بقراءة الصحف اليومية مثل جريدة الأهرام والأخبار والجمهورية، كما أنه كان يستثقل من يزوره من الزوار دون طلب أو حاجة[7]، لذلك خلف وراءه مؤلفات كثيرة انتشرت في العالم الإسلامي والعربي بين قصة ورواية وكتب منها: في الشعر الجاهلي، والأيام، وحديث الأربعاء، وعلى هامش السيرة، وقادة الفكر، وفلسفة ابن خلدون وهي رسالة دكتوراة بالفرنسية[8].

المطلب الثاني: مدارس طه حسين ومناهجه الفكرية.

لقد كان للثقافة الأوروبية تأثير مباشر على الثقافة العربية في دراساتها العلمية حتى وصلت إلى دراساتها الأدبية التي نفخر بها، فأحدثت بعض التغييرات على الثقافة اللغوية، وبدأ الناس يتسابقون إليها كتسابق الخيول في مضمار السباق، ما أضعف العربية وأنزلها عن مستواها العالي الرصين، فأدخلت بعض المسميات على الأدب العربي لتلبسه ثوباً أوروبياً كالكلاسيكية والواقعية والرومانسية، ومما لا شك فيه أن طه حسين تأثر بهذه التيارات تأثراً كبيراً، فحاول أن يحدث تجديداً في الأدب[9]، ثم تمادى في التطرق

[1]) انظر: بكري، بلال، "أيام" طه حسين من الجامع إلى الجامعة، موقع مدونات الجزيرة، 2020/4/28م.

[2]) انظر: الخراشي، نظرات شرعية في فكر منحرف، 462،463/1.

[3]) انظر: سوزان ، معك، 3، 35، 253.

[4]) انظر: حسين، طه، الأيام، 323/3.

[5]) انظر: الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، 22.

[6]) انظر: الخراشي، نظرات شرعية في فكر منحرف، 466/1-467.

[7]) الدسوقي، محمد، أيام مع طه حسين، 12، 115، 197.

[8]) الزركلي، الأعلام، 231/3.

[9]) انظر: الرافعي، مصطفى صادق ، 80/1، وانظر: الجندي، أنور، أحمد سيد أحمد، المعارك الأدبية، 372/1.

إلى الثقافة الدينية الإسلامية وأعلن عداوته لها[1]، وأراد بذلك –كما يدعي– أن يبني جيلاً ناقداً حراً بالفكر، ولكنه بالتالي يفتح عليه الباب ليتشرب الثقافة الأوروبية وهذا ما سيتضح في بيان طبيعة فكره.

كما ساهمت العوامل الأدبية والسياسية في عصر طه حسين في تكوين فكره، فقد مر بمراحل عدة بدايتها قبل السفر إلى فرنسا وهو في الجامعة المصرية، حيث ساهمت الجامعة في صقل الشخصية الفكرية العربية من خلال بعث طلابها خارجاً إلى أوروبا لاستكمال الدراسة في فرنسا[2]، وامتد هذا التأثر بعد ذهاب طه حسين إلى أوروبا وعودته من فرنسا مبهوراً بها، وبزواجه من سوزان الفرنسية التي ساهمت بكل قوتها بالتأثير عليه وعلى فكره[3]، داعياً إلى اتباع فكر المستشرقين، حيث يقول في كتابه مستقبل الثقافة في مصر: "علينا أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخادع"[4].

وتعد الثقافة اليونانية والرومانية من مصادر فكر طه حسين الأولية إلى جانب الثقافة الفرنسية، فقد برز تأثره بها بروزاً شديداً في كتاباته الأدبية والثقافية من خلال دس السم في العسل، ففي كتابه قادة الفكر مثلاً كان يدعو إلى اتباع قادة الفكر اليوناني أمثال هوميروس وسقراط وأفلاطون وأرسطو، فهو يرى أن لهم تأثيراً على الأمم وتحضرها، كما يرى أنه لا بد من البحث عن قيادات للفكر وأنواع من قادة الفكر[5]. كما يظهر تعلقه بالثقافة الرومانية واليونانية عندما عين أستاذاً في الجامعة المصرية، حيث أدخل في دراستها ومناهجها التعليمية تدريس المنهج والتاريخ الروماني واليوناني، وقد صرحت حفيدته أمينة ابنة ابنه مؤنس أن فكره كان فكراً تنويرياً طليعياً لذلك كانت هناك مواجهات ضده[6]. فتظهر المشكلة من خلال تجاهله للمفكرين العرب والمسلمين ممن نهض بالثقافة العربية قديماً وحديثاً، ورفعه من شأن مفكري الثقافة الغربية ونهله من منبعهم، وبذلك يشكل خطراً على الثقافة العربية بطمس هويتها وتضييع ملامحها، ويؤدي ذلك إلى تشكيل معاكس لفكر الشباب العربي وتغيير ملامح الثقافة عندهم.

وأما العامل السياسي في تكوين فكر طه حسين فيظهر من خلال ميوله حيث كان يؤمن بحكمة سياسة الأحرار، وكان ذلك يؤثر فيه تأثيراً شديداً، فقد كتب في صحيفة الحزب وكان يعمل فيها بقناعة كما تقول زوجته سوزان، كما أنها شاركته في مسيرته السياسية[7] فاتصل أولاً بحزب الأحرار، ثم بحزب الاتحاد، ثم بحزب الوفد[8]. فانتقاله من حزب إلى حزب يدل على عدم استقراره سياسياً، فكان بذلك يستميل الشباب سياسياً من أجل نشر فكره و بث روح الاستشراق في نفوسهم لإيقاعهم في مصيدة التيه والضياع متخذاً جميع السبل والوسائل لذلك.

أما منهجه في البحث والكتابة فقد قام على التناقض والشك حيث استمد هذا المنهج في النقد من تين وبوردنير[9]، فقد ألف كتابه الشعر الجاهلي على طريقة ديكارت[10]، وأراد بهذا المنهج تدمير التراث الإسلامي والعربي الذي نفخر به كل الفخر، حيث خلص في مؤلفه إلى أن الشعر الجاهلي منحول برمته بمعنى أنه مسروق وعليه فلا يعتمد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة للعصر

[1]) انظر: الدسوقي، عمر، في الأدب الحديث، 5/1. وهيكل، أحمد عبد المقصود، تطور الأدب الحديث في مصر، 105/1.
[2]) انظر: الخراشي، نظرات شرعية في فكر منحرف، 463/1.
[3]) انظر: سوزان، معك، 35. وانظر: أمينة، حسين أوكادا، معك ذكريات سوزان طه حسين، 77.
[4]) حسين، طه، مستقبل الثقافة في مصر، 307.
[5]) انظر: حسين، طه، قادة الفكر، 123.
[6]) انظر: حسين أوكادا، أمينة، معك ذكريات سوزان طه حسين، 78.
[7]) انظر: سوزان، معك، 43.
[8]) انظر: الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، 107.
[9]) انظر: العفاني، سيد بن حسين، أعلام واقزام في ميزان الإسلام، 231/1.
[10]) انظر: حسين، طه، في الشعر الجاهلي، مقدمة الكتاب.

الجاهلي ولا يستشهد بالشعر الجاهلي لتفسير القرآن[1]، ومن الطبيعي أن تحدث هذه النتيجة ضجة كبيرة، فألفت الكتب العديدة للرد عليه وعلى زيف وبطلان ما جاء به ومن أبرز من رد عليه الأديب الرافعي في كتابه (تحت راية القرآن) حيث انتصر فيه للقرآن الكريم واللغة العربية.

وفي كتابه الشيخان مثلاً تناول فيه حياة الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر-رضي الله عنهما- مع إثارة الشبه حولهما وشكه في بعض الروايات[2]. ويكمن الخطر في اتباع المنهج التشكيكي في إنكار الثوابت لمجرد الإنكار لأنه قائم على حجج واهية، حيث يقلد طه حسين الفكر الغربي الذي يقف ضد الثقافة الإسلامية، فكان طه حسين بذلك ممنهجاً وموجهاً في آرائه بالفكر الغربي ويصنف بالتالي متبعاً ومقلداً في منهجه، ما ينزل به دون مستوى المفكر الحر الموضوعي في طرحه.

المبحث الثاني: موقف طه حسين من المستشرقين والحداثيين.

يتناول هذا المبحث موقف طه حسين من المستشرقين والحداثيين وسيأتي تفصيل ذلك في مطلبين اثنين على النحو الآتي:

المطلب الأول: موقف طه حسين من المستشرقين

إن المتتبع لكتابات طه حسين يلمح الصلة القوية والمتينة بينه وبين عدد من المستشرقين من خلال التتلمذ على أيديهم وتبني آرائهم واتباع مناهجهم وصداقتهم، فقد أشرف المستشرق كازانوفا على الجانب التاريخي من رسالة طه حسين حول فلسفة ابن خلدون الاجتماعية لنيل شهادة الدكتوراة باللغة الفرنسية، في حين أن دوركايم كان يشرف على الجانب السوسيولوجي فكان كل فصل منها يقرؤه الأستاذان[3]. ، فقد تأثر طه حسين أيما تأثر بأوجست كونت ولويس ماسينيوس وجاك بيرك وبلاشير وإتيامبل وبكازانوفا ودوركايم وليتمان[4] وغيرهم من المستشرقين الذين تتلمذ على أيديهم في فرنسا، فأخذ عنهم العلوم وأعجب بمناهجهم وكان يروج لها ويتبع طريقتهم[5]. فكان يرى أن المستشرقين قد خدموا الثقافة الإسلامية خدمة ممتازة، وذلك من خلال تبني عدد من مواقفهم وآرائهم حول عدد من القضايا الإسلامية والقرآنية والتي تظهر في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

ومما يدل على الصلة الوطيدة بين طه حسين والمستشرقين مديح البرفسور جاك بيرك: "أن طه حسين كان يريد تقريب الشرق من الغرب" [6]. كما كانت تأتيه الرسائل الودية من بعضهم يمدحونه بها ويكنون له كل احترام، ومن ذلك ما أرسله أستاذ تاريخ بريطاني قديم إلى زوجة طه حسين قائلا: "عندما أفكر بالثورة الجامعية فإنه يبدو لي أنني قد عانيت كابوساً حقيقياً ، فكل ما كان في فكرة الجامعة كان مجسداً في شخص العميد (لا أستطيع أن أسميه بغير هذا الاسم) ....الشخصية الساحرة النبيلة"[7]. كما شارك بعض المستشرقين في مؤتمرات طه حسين العلمية كالمستشرق ليتمان، حيث سعد به طه حسين عندما رآه في ليدن بهولندا وهو يلقي بحثه في مؤتمر المستشرقين[8]،

وكان طه حسين يعبر عن محبته وإعجابه بعدد ممن عادى الإسلام وأهله، فقد ظهرت الصداقة العميقة بينه وبين بلاشير حيث كان حسين يقبل رأسه، كما زار جاك بيرك في بيته وقال: "ثمة بيني وبينه شيء غير عادي". وقد لازم إتيامبل طه حسين وكان له مخلصاً

---

[1]) انظر: في الشعر الجاهلي لطه حسين، ص: 19، وانظر: جمعة، محمد لطفي، الشهاب الراصد، 270.

[2]) انظر: حسين، طه، الشيخان، 11، 65.

[3]) انظر: المرجع السابق، 305.

[4]) حسين، طه، الأيام، 324/3،344،354. وانظر: سوزان، معك، 202-203.

[5]) انظر: جريشة، علي محمد، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، 23/1.

[6]) المرجع السابق، 323.

[7]) المرجع السابق، 99، بتصرف.

[8]) انظر: حسين، طه، الأيام، 262/2.

وفياً[1]. كما أثنى على المستشرق الإيطالي نيللنو ورحب بابنته (بعد وفاته) قائلاً:"هو الذي علمني وأنا مدين له بحياتي العلمية".[2] فكان يبادلهم الزيارات ويبادلونه إياها، ويجلسون سوياً على مائدة الطعام يتناقشون فيما بينهم مناقشات علمية وثقافية، ومما لا شك فيه أنهم كانوا يناظرونه علمياً ويعجبون به ويعجب بهم فتتوافق الأفكار[3].

يظهر بعد هذا العرض توافق طه حسين لكثير من المستشرقين في أفكارهم ومناهجهم، وإعجابه بأهل هذا الفكر رغم عدائهم للعرب والمسلمين، و نشأ في بيئة تجمّل كل ما هو غربي، والتحق بأوروبا مبهوراً بها وبحضارتها، فلم صدر عنه إلا الإعجاب بالفكر الغربي الاستشراقي والاتباع لمناهجه في ظل الصراعات السياسية والفكرية العربية. ولذلك احتف به الغربيون وقلدوه المناصب والمراكز التي لا ينالها إلا من تزلف وكان لهم تبعا.

المطلب الثاني: موقف طه حسين من الحداثيين

الحداثة من حدث، وحدث **أصلٌ واحد** يعني أول الأمر وابتداؤه وهو يقابل القديم ، **وهو كونُ الشيء لم يكُنْ**[4]، والحداثة بمعناها الاصطلاحي حركة تهدف للتجديد، وقد ظهرت جذور هذه الحركة في أوروبا، ويقال بأن تاريخها يبدأ من أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يد بودلير[5]، وثمة رأي آخر يقول أنها تتبع حركة مارتن لوثر حين انفصلت المجتمعات الأوروبية عن الكنيسة، أما لفظ الحداثة فترجمة عن الكلمة الغربية (MODERNISM) ويستعمل في العالم العربي حتى يظهر المثّقف العربي على أنه مطلع على آخر موضات العصر وتوجهاته الفكرية[6].

وقد ظهرت الحداثة الغربية بعد التطور الاقتصادي والاجتماعي في المجتمعات الغربية، حيث انتقلت من المجتمع التقليدي الفلاحي إلى المجتمع المتمدن الحضاري، فقد تخلق هاجس النهضة في العالم العربي من خلال قبوله قيم الحداثة الغربية التي يبدو أنها تتعارض مع قيم العالم العربي ثقافياً وتاريخياً من خلال مواقفها الدينية، وبالتالي تصبح الحداثة تأصيل قيم الغرب وتوفيقها مع خصوصية الواقع العربي[7]، وعليه فقد "شكل تغيير الواقع هاجس الفكر العربي منذ النهضة، ولم يسمح له من الانتقال إلى مستوى فهم الواقع الذي بات واقعاً مرفوضاً عند كل التيارات الناظمة لهذا الفكر"[8].

يقول فيصل دراج في مقاله (مصائر غريبة للحداثة العربية): "خاض الفكر التنويري العربي في مرحلته الأولى معاركه تحت شعار (الجديد الذي عليه أن يهزم القديم)، وأن يتيح لأنصار الجديد بسبب صحة أفكارهم هزيمة (القدماء)، وهو ما اقتنع به طه حسين في كتابه الشهير (في الشعر الجاهلي) 1925م"[9]، وهذا ما أكده ناشر كتاب (في الشعر الجاهلي) حين قال: "ولعله من الفائدة التلميح إلى هذا المنهج الجديد الذي أثار تلك الضجة بالاعتماد على ما قاله طه حسين بنفسه: "أريد أن أريح الناس من هذا اللون من التعب وأريح نفسي من الرد والدفع والمناقشة فيما لا يحتاج إلى مناقشة، أريد أن أقول إني سأسلك في هذا الجو مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة.. والناس جميعاً يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من

---

[1]) انظر: سوزان، معك، 203. بتصرف

[2]) انظر: الدسوقي، أيام مع طه حسين، 22، 33، 57، 84.

[3]) انظر: سوزان، معك، 132 ،202،. بتصرف

[4]) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 28/2.

[5]) انظر: الجداية، كريمة، الحداثة تعريفها نشأتها موقف الإسلام منها، 7.

[6]) انظر: عجلوني، نايف، الحداثة والحداثية: المصطلح والمفهوم»، 47.

[7]) انظر: حنطابلي، يوسف، الحداثة العربية وسؤال التأصيل، 188.

[8]) حنطابلي، يوسف، الحداثة العربية وسؤال التأصيل، 191.

[9]) دراج، فيصل، مصائر غريبة للحداثة العربية، مقال على موقع دارة الفنون، 2013م.

كل شيء كان يعلمه من قبل، وأن يستقبل موضوع البحث خالي الذهن عما قيل فيه خلواً تاماً"[1] وأكد الدكتور شوقي ضيف على ريادة طه حسين في هذا الباب"[2].

وفي كتاب تقليد وتجديد، تعرض إلى انقطاع الصلة بين العالم العربي والعالم الأجنبي الخارجي وذكر أنها كانت بعد تسلط العثمانيين على العالم العربي كما يقول، وأن عودة هذه الصلة كانت بحكم نشاط العالم الأوروبي وطموحه الاستعماري في إشارة إلى تقبل الاستعمار، وقال: "جددنا صلتنا بالغرب فأخذنا نعرف شيئاً فشيئاً ما عند هؤلاء الغربيين، ثم قويت حاجتنا إلى هذه المعرفة فأخذنا نبعث البعوث إلى أوروبا ونتعلم علم الأوروبيين بطريقة مفصلة واضحة، ونختار مما عند الأوروبيين ما نحتاج إليه في تجديد حياتنا وتمكينها من أن تنهض وتستأنف نشاطها القديم"[3].

من خلال ما سبق يظهر تأثر طه حسين بالأفكار التجديدية التي انبعثت من العالم الغربي، وإعجابه الواضح بالفكر التجديدي الذي يرى فيه سبباً للتقدم والتحضر، وعليه فإنه من السهل تصنيف طه حسين ضمن أبرز مؤسسي الفكر الحداثي في العالم العربي نظراً لصلة الحداثة بالاستشراق في العالم العربي، ونظراً لمواقفه الواضحة من القديم ومن ذلك ما ذكره في مؤلفه في الشعر الجاهلي حيث برز تأثره الواضح بفكرة الأرخنة من الأفكار الحداثية والتي تقضي بأن القوانين الاجتماعية نسبية وأنها وضعية، بمعنى أنها آنية جاءت لزمان ومكان محددين وعليه فلا مقدس، فكان طه حسين من أوائل من شكك في إثبات تاريخية القصص القرآني وفتح المجال لمن بعده لاختراق القول بقداسة القرآن[4]، ونظراً لجدة هذه الأفكار في العالم العربي والتي تلقت هجوماً عنيفاً وقتها فمن الممكن القول بحذر طه حسين في عرضه للأفكار الحداثية مقارنة بمن جاء بعده من الحداثيين العرب كمحمد آركون ومحمد شحرور، حيث اكتفى بعرض هذه الأفكار في الأدب العربي دون مساس مباشر بنصوص القرآن، وتعد الحداثة في الفكر الأدبي مقدمة للقراءات الحداثية في القرآن الكريم والذي نزل بلسان عربي مبين.

المبحث الثالث: شبهات في فكر طه حسين

يتناول هذا المبحث بيان أثر صقل الشخصية في ظهور الشبهات في فكر طه حسين على المباحث الإسلامية من خلال كشف طعونه في القرآن الكريم والسنة النبوية وعرض بعض الافتراءات العامة:

المطلب الأول: طعونه في القرآن الكريم.

تظهر طعونات طه حسين في القرآن الكريم من خلال عدة مسائل في عدة شبهات، وسيتم الاقتصار على أربع مسائل، وبيان ذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: شكه في قصة إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام–.

يشكك طه حسين بخبر هجرة سيدنا إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– إلى مكة، ونص على ذلك بقوله:" للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة..."[5]. فحينما قال: للقرآن أن يحدثنا وكأن كتاب الله خبر مزعوم يروي الروايات، كالقُصّاص بحديثها للناس، والله تعالى يقول: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت :42). وحين يشكك في خبر هجرة إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– إلى مكة خبر، فهو يشكك بكلام الله في الآيات الصريحة التي تؤكد صحة الخبر[6] كقوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

---

1) حسين، طه، في الشعر الجاهلي، 23.
2) حسين، طه، في الشعر الجاهلي، 4. بتصرف.
3) حسين، طه، التجديد والتقليد، 29. بتصرف
4) انظر: البشايرة، زكي، دعوى تاريخية النص القرآني عند الحداثيين العرب، 195.
5) انظر: حسين، طه، في الشعر الجاهلي، 38.
6) رضا، محمد ،مجلة المنار، 128/27.

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(البقرة:127) وبذلك يظهر اعتماد طه حسين على فكرة التاريخية الحداثية[1] والتي تؤول إلى نزع القداسة عن القرآن من خلال منهج التشكيك.

كما يرمي طه حسين يرمي بالشطط حين يكذب ما أثبته القرآن الكريم في مقدمته في الشعر الجاهلي، يشير فيها إلى ما قاله المستشرقون بأن أصل الدين الإسلامي من الديانة اليهودية لإثبات أن القرآن من كلام محمد–صلى الله عليه وسلم– لا من عند الله[2]، ومن القائلين بذلك تسدال وماسيه وأندريه ولامنز وجولدسيهر ونولدكه[3]، كما تبنى طه حسين قولهم في أن قصة بناء الكعبة أسطورة تاريخية قديمة استغلها الإسلام لغرض ديني وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي[4]، فأين هو من الآيات الصريحة بأن القرآن من عند الله وليس من عند سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} (النحل: 103)، وقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء:82).

وهذا يؤكد فكرة كون طه حسين متبع مقلد للفكر الاستشراقي لا مفكر حر، فليس له أن يدعي أنه يبني نهجاً فكرياً حراً لدى الشباب العربي لأن فكره ممنهج وموجه.

الفرع الثاني: موقفه من جمع القرآن في عهد عثمان–رضي الله عنه– وتفضيله ابن مسعود على زيد بن ثابت–رضي الله عنهما.

يقول طه حسين: "فعثمان حين حظر ما حظر من القراءة، وحرق ما حرق من الصحف، إنما حظر نصوصاً قد أنزلها الله، وحرق صحفاً كانت على قرآن أخذه المسلمون عن رسول الله ، وما ينبغي للإمام أن يلغي من القرآن حرفاً أو يحرق من نصوصه نصاً ...."[5]. ثم يواصل قوله: "وليس من شك في أن ما أقدم عليه عثمان في توحيد المصحف، وحسم هذا الاختلاف وحمل المسلمين على حرف واحد أو ولغة واحدة يقرؤون بها القرآن، عمل فيه كثير من الجراءة.... فلو قد ترك عثمان الناس يقرؤون القرآن قراءات مختلفة بلغات متباينة في ألفاظها لكان هذا مصدر فرقة لا شك"[6].فهو يوهم القارئ –وهذا من طبعه– أنه مع المسألة ولكنه ضدها، فيظهر وكأنه يأسى لتحريق عثمان–رضي الله عنه– لتلك الصحف ويقول: "وإذا لم يكن على عثمان جناح فيما فعل لا من جهة الدين ولا من جهة السياسة فقد يكون لنا أن نأسى لتحريق تلك الصحف؛ لأنه إن لم يكن ضاع على المسلمين شيئاً من دينهم فقد ضاع على العلماء والباحثين كثيراً من العلم بلغات العرب ولهجاتها على أن الأمر أعظم خطراً وأرفع شأناً من علم العلماء وبحث الباحثين عن اللغات واللهجات"[7].

من المعروف تاريخياً أن عثمان ما فعل هذا الفعل إلا لمصلحة الأمة للقضاء على الفتنة، ولحسم الخلاف بعد المشورة والموافقة على فعله[8]، حيث أقر علي –رضي الله عنه– عثمان على ما فعل، فعن سويد بن علقمة قال: سمعت علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– يقول: "أيها الناس، الله، الله، إياكم والغلو في أمر عثمان، وقولكم: حراق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب

---

[1]) التاريخية نزعة فكرية يرى أصحابها بأن القوانين الاجتماعية نسبية وأنها وضعية، بمعنى أنها آنية جاءت لزمان ومكان محددين. انظر: دعوى تاريخية النص القرآني عند الحداثيين العرب لزكي البشايرة ، 195.

[2]) انظر: الرافعي، تحت راية القرآن، 1/ 120،118. ورضا، محمد رشيد بن علي، مجلة المنار، 128/27.

[3]) انظر: رضوان، عمر، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، 335/1.

[4]) انظر: حسين، طه، في الشعر الجاهلي، 41.

[5]) حسين، طه، الفتنة الكبرى عثمان، 181، بتصرف.

[6]) المرجع السابق، 182، بتصرف.

[7]) المرجع السابق، 183، بتصرف.

[8]) انظر: أبو شهبة، محمد بن محمد، المدخل إلى دراسة القرآن الكريم، 250.

رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–"[1]، وعن سويد بن غفلة–رضي الله عنه– قال : قال علي حين حرق عثمان المصاحف: "لو لم يصنعه هو لصنعته"[2].

كما يرد على هذا الادعاء الباطل ببيان ما امتازت به المصاحف العثمانية من الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون الآحاد، وإهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة، ومراعاة ترتيب السور والآيات، وتجريد المصاحف العثمانية من النقط والتشكيل لتحتمل الأحرف السبعة كاملة. كما جردت المصاحف من كل ما ليس قرآناً كالذي كان يكتبه الصحابة لأنفسهم بياناً لناسخ أو منسوخ[3].

أما القسم الآخر من الشبهة، وهو اعتراضه على عثمان–رضي الله عنه– بتوكيله نفراً قليلاً من أصحاب النبي–عليه السلام– وإيثاره إياهم وزيداً بقوله:" وقد يمكن أن يعترض عليه في أنه كلف كتابة المصحف نفراً قليلا من أصحاب النبي وترك جماعة من القراء الذين سمعوا من النبي وحفظوا عنه وعلموا الناس في الأمصار، وكان خليقاً أن يجمع هؤلاء القراء جميعاً ويجعل إليهم كتابة المصحف، ومن هنا نفهم غضب ابن مسعود فقد كان ابن مسعود من أحفظ الناس للقرآن قد أثار عليه بعض الاعتراض وهذا شيء يفهم من غير مشقة ولا عسر"[4]. وهذا مما أشار إليه نولدكه قبله من المستشرقين في كتابه تاريخ القرآن[5]، فإن كان يقصد ما ورد عن أبي وائل أنه قال: خطبنا ابن مسعود فقال: "كيف تأمروني أقرأ على قراءة زيد بن ثابت بعد ما قرأت من في رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بضعا وسبعين سورة، وإن زيداً مع الغلمان له ذؤابتان"[6]. حيث سبق ابن مسعود رضي الله عنه زيداً في أخذ القرآن مشافهة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما ما ورد عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–في قوله : "يا معشر المسلمين أُعزَلُ عن نسخ كتابة المصحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر"[7]. فيرد عليه من عدة وجوه:إن قول ابن مسعود–رضي الله عنه– وما فيه من غضب على فعل عثمان–رضي الله عنه– كان في بداية الأمر فلما سكت عنه الغضب تراجع عن ذلك[8]، ورأى حسن فعله –رضي الله عنه– لاختياره زيداً ومن معه من الصحابة –رضوان الله عليهم–، ورجع إلى الوفاق[9]. ويرد عليه أيضا: بما يؤهل زيد بن ثابت –رضي الله عنه– من مزايا، فكان ذا ثقةٍ من قبل النبي –صلى الله عليه وسلم– أولاً والصحابة أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهم، كما كان رجلاً شاباً عاقلاً من كتبة الوحي، وصاحب قوة وصبر وجلد، جماعاً للفضائل –رضي الله عنه–[10].

الفرع الثالث: موقفه من الحروف المقطعة.

يعد موقف طه حسين الذي جاء من الأحرف المقطعة دليل على خلل علمي جوهري، حيث لابد له من دليل يستند عليه في أقواله، ما يؤكد اتباعه الأعمى لأقوال المستشرقين، حيث قال على ملأ من مجلس النواب المصري في إحدى جلساته: "هناك موضوع آخر أريد أن أنبهكم إليه وهو مسألة هذه الحروف الغريبة غير المفهومة التي تبتدئ بها بعض السور أمثال: الم، الر، طس، كهيعص، حم عسق...إلخ، فهذه كلمات ربما قصد منها التعمية أو التهويل وإظهار القرآن في مظهر عميق مخيف، أو هي رموز وضعت

---

[1]) ابن العربي، محمد بن عبد الله المالكي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، 82/1.

[2]) ابن قاضي، علاء الدين علي بن حسام، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 588/2، حديث رقم:4791.

[3]) المرجع السابق، 183، بتصرف.

[4]) حسين، طه، الفتنة الكبرى عثمان، 183.

[5]) انظر: نولدكه، ثيودور، تاريخ القرآن، 2/ 279– 336. وانظر: غزلان، عبد الوهاب عبد المجيد، البيان في مباحث من علوم القرآن، 170.

[6]) النسائي، السنن الصغرى للنسائي، 184/8، حديث رقم: 5064.

[7]) الترمذي، سنن الترمذي، 284/5، حديث رقم: 3104.

[8]) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، 539/1.

[9]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، فضائل القرآن، 68/1.

[10]) غزلان، عبد الوهاب عبد المجيد، البيان في مباحث علوم القرآن، 170، بتصرف.

لتميز بين المصاحف المختلفة التي كانت موضوعة عند العرب"[1]، حيث يفهم من كلامه أنه يشكك بقرآنية الأحرف المقطعة وأنها ليست من القرآن بل من وضع العرب، وقد تناول العلماء والدارسون فواتح السور في كتب علوم القرآن في باب المتشابه في القرآن الكريم أو في باب فواتح السور واعتنوا بها أيما عناية كعنايتهم بباقي مباحث علوم القرآن ومنهم الطبري الذي يرى أنها أسماء للقرآن، اسم الله الأعظم، كل حرف منها يدل على معانٍ شتى، فواتح افتتح الله بها القرآن، وهي مما أقسم الله به في القرآن. وهي حروف من حساب الجمل، وهي من أسرار القرآن، وأن سر القرآن فواتحه، وأنها حروف للاستفتاح والتنبيه وأنها اسم للسورة، وكل حرف يدل منها على اسم أو فعل، وكلُّ حرف منها يدل على معنى غير معنى الحرف الآخر"[2]. فلم يرجح الطبري قولاً على قول؛ لأن الترجيح يحتاج إلى دليل مرجح.

وقد تطرق الزركشي في الحديث عن فواتح السور وبين أن الناس اختلفوا في دلالات الحروف المقطعة في أوائل السور على قولين: أولا: أنها مما استأثره الله بعلمه، ثانيا: أن المراد منها معلوم وقد تدل على أمور عدة هي: أنها اسم من أسمائه عز وجل، وأنها أسماء للسور، وأن لكل كتاب سراً وسر القرآن فواتح السور، وأن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي(أ ب ت ث) فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليبين للقوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعقلونها ويبنون كلامهم منها، وأنها للاستفتاح والتنبيه، وأنها للإعجاز والتحدي، وأن لكل حرف من هذه الحروف دال على اسم من أسماء الله تعالى, وصفة من صفاته[3]. فمن أين جاء طه حسين بالقول بأن الحروف المقطعة قد يراد منها التعمية أو التهويل، أو إظهار القرآن في مظهر عميق مخيف، أو هي رموز وضعت للتميز بين المصاحف المختلفة التي كانت موضوعة عند العرب، فرؤيته هذه وقوله الذي جاء به لم يقل به أحد من العلماء الموثوقين، ولا دليل عليه.

الفرع الرابع: موقف طه حسين من المكي والمدني.

يعيب طه حسين على القرآن ما يمتاز به، فالقرآن كتاب فاق الكتب، فبلغ في سموه وتفوقه حدود الإعجاز والإحكام من ناحية الفصاحة والبلاغة، وما يحمل لها من أسرار إذ يمتاز بمسحة بلاغية خاصة وبطابع بياني فريد، ويبدو أن عميد الأدب طه حسين لا يميز ذلك في كتاب الله، ولا يدري عن روعته ونسقه البديع ودقة نظمه شيئا، إذ يقول: "يلاحظ أن في القرآن أسلوبيين متعارضين لا يربط الأول بالثاني صلة ولا علاقة مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب قد خضع لظروف مختلفة وتأثير ببيئات متباينة، فمثلاً نرى القسم المكي منه ما يمتاز بكل ميزات الأوساط المنحطة كما نشاهد في القسم المدني واليثربي تلوح عليه أمارات الثقافة والاستنارة فإذا دققتم النظر وجدتم القسم المكي ينفرد بالعنف، والقسوة، والحدة، والغضب، والسباب، والوعيد والتهديد، ويمتاز كذلك بقطع الفكرة واقتضاب المعاني، وقصر الآيات والخلو التام من التشريع والقوانين كما يكثر فيه القسم بالشمس والقمر والنجوم إلى آخر ما هو جدير بالبيئات الجاهلية الساذجة التي تشبه بيئة مكة، أما القسم المدني فهو هادئ لين وديع مسالم يقابل السوء بالحسنى، وينافس الخصومة بالحجة الهادئة والبرهان الساكن الرزين، كما أن هذا القسم ينفرد بالتشريعات الإسلامية كالمواريث والوصايا والزواج والطلاق والبيوع وسائر المعاملات. ولا شك أن هذا أثر واضح من آثار التوراة والبيئة اليهودية التي ثقفت المهاجرين إلى يثرب ثقافة واضحة يشهد بها هذا التغيير الفجائي الذي ظهر على أسلوب القرآن"[4].

لقد تطرق علماءنا الأجلاء إلى الحديث في كتب علوم القرآن عن المكي والمدني وضوابطه وخصائصه وكل ما يتصل به، فالأدلة أمامه ناصعة والبراهين ساطعة فما كلامه هذا إلا نقلاً عن المستشرقين ولكنه أبى إلا التقليد الأعمى فخُتم على فكره، فمن هو حتى

---

[1]) العفاني، أعلام واقزام في ميزان الإسلام، (ص235)، منقول من الجلسة الرابع والعشرين لمجلس النواب المصري 28 مارس سنة 1932، 34.

[2]) انظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن،205/1-224.

[3]) انظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، 172/1-177.

[4]) الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص184، نقلا عن ما أثبته أحد طلبة الدكتوراة مما كان يلقيه عليهم طه حسين في كلية الآداب بقصر الزعفران (1927م-1928م).

يصف القرآن بأن فيه أسلوبين متعارضين وهو الذي مُنعَ درجة العالمية في الأزهر الشريف لمروقه وزندقته، فأسلوب القرآن ونظمه مترابط لا تنفك حباته اللؤلؤية، وكيف له أن يقول: أن القسم المكي قد انفرد بالشدة والعنف فلا ينسب العنف للقرآن، كما أننا نلمح التخويف والشدة في القرآن المدني أيضا ففي سورة البقرة مثلاً قال تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة: 7)، وفي سورة آل عمران قال تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} (آل عمران:12)، فكلا السورتين مدنيتين وقد استخدمت فيها أساليب الحزم والتخويف، وما ذلك إلا إصلاحاً وتربيةً للنفوس وسياسةً للأمم، وما قاله له أن القسم المدني قد انفرد باللين والوداعة، ففي القسم المكي يذكر فيه ما فيه ليناً ووداعة[1]، ففي سورة فصلت وهي مكية قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (فصلت: 33-34)، وفي سورة الزمر وهي مكية قال تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (الزمر: 9).

كما أنه يقول أن في القرآن المكي سباً مع أن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} (الأنعام:108)؟ لقد سفه القرآن أحلامهم بما فعلوا، وتبرأ من دينهم، وعاب على ما جاءوا به، وكل ذلك بعيد عن السباب والشتائم فهذا ليس من أسلوبه، قال تعالى: {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} (الطور:32) فهذا هو أسلوب القرآن فمرة يشتد على المخاطبين، ومرة يلين لحكمة ارتضاها الله عز وجل.

أما زعمه بأن القسم المكي فيه من انحطاط البيئة فقوله مردود، فقد عُرف عن البيئة المكية أنها بيئة يتمتع أهلها بالفصاحة والبيان والبراعة، فهم سباقون في ذلك فقد كانت الزعامة لقريش وقد كانت ترجع لها القبائل للأخذ عنها[2].

أما قوله: أن القسم المكي قصير الآيات والسور، وأنه يقطع الفكرة، وأنه خالٍ من التشريع فهو يقصد إذاً أنه مفكك الحبال والأوصال، فلا صلة بين القسم المكي والمدني، ويرد عليه بأن في القسم المكي سوراً طويلةً كسورة الأنعام، وفي القسم المدني سوراً قصيرةً كسورة النصر، فالطول والقصر لا يقطع جمال الاتصال والسبك والإحكام فحباته كعقد الجمان بينهما[3].

وأما قوله: بأن القسم المكي كان خالياً من التشريعات، وأن القسم المدني فيه تشريعات ليس سببه تأثر القرآن بالبيئة المكية، ولكن لما كان أهل مكة ينكرون أصول الإيمان والتشريع فكان المناسب لهم دعوتهم إلى الإيمان حتى إذا دخل الإيمان قلوبهم وتغلغل فيه انتقل معهم إلى التشريعات التفصيلية[4]، فهل يشير بذلك إلى القول بتأثر القرآن ببيئة اليهود بتشريعات القرآن المدني[5]، فلا يقول بذلك عاقل، إذ تنعى الآيات الكثيرة في القرآن الكريم على اليهود أفعالهم ومصائبهم، ومن ذلك قول الله تعالى فيهم: {فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (النساء:160-161)، وقال تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (المائدة:13).
ومع ذلك تراه يناقض قوله ذلك في كتاب آخر له ويقول: "وفيما يظهر من الائتلاف والاختلاف تتلو بعض سوره فإذاً أنت مضطر في تلاوتها إلى الأناة والتمهل؛ لأنها فصلت في ريث ومهل لأداء معاني تحتاج إلى البسط والريث، كالتشريع مثلا ووصف ما كان يثار بين المسلمين والمشركين من الحروب والمواقع، وتتلو بعض سوره الأخرى فإذاً أنت مضطر إلى شيء من السرعة؛ لأنها تؤدي

[1]) انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، 107.
[2]) انظر: المرجع السابق ، 214/1.
[3]) انظر: عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن ، 417/1.
[4]) انظر: أبو شهبة، محمد بن محمد ،المدخل إلى دراسة القرآن الكريم، 219.
[5]) انظر: المطيري، عبد المحسن بن زبن بن متعب، دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، 219/1، وانظر: علي، محمد مهر، مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، 36/1.

معاني يحتاج أداؤها إلى القوة والعنف قد فصلت آياتها قصاراً ملتئمة الفواصل تقرؤها فكأنك تنحدر من علٍ... وسواء قرأت السور السريعة أو السور المتأنية فسترى من جمال اللفظ وروعة الأسلوب واتساق النظام ما يسحرك ويبهرك ويملك عليك أمرك كله" [1]. فلا ندري هل بقي على رأيه السابق أم تراجع عنه في كتابه مرآة الإسلام، وهذا دليل على أنه كان يكتب كتبه على فترات متقطعة عن بعض فينسى أو يتناسى ما قاله مبتدئاً، ما يدل على الاضطراب الفكري!

المطلب الثاني: أباطيله في السنة النبوية.

يتناول هذا المطلب أباطيل طه حسين في السنة النبوية وتفصيل ذلك في فروع ثلاثة على النحو الآتي:

الفرع الأول: طعنه في نسب النبي –صلى الله عليه وسلم–.

نسب النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– رفيع لا يضاهيه نسب، وهو الذي شرف به قومه ذوي المكانة الرفيعة فمدحه به المادحون[2]، فنسبه هذا ليس منحولاً من شعر ولا من قصاص روايات فهم صفوة العرب، لكن هناك من تجرأ ورفع راية العداء ونظر نظرة استهزاء وازدراء منكرا هذا النسب، ومن أبرزهم طه حسين حيث قال: "ونوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر وإضافته إلى الجاهليين، وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه في قريش. فلأمرٍ ما اقتنع الناس بأن النبي يجب أن يكون صفوة بني هاشم، وأن يكون بنو هاشم صفوة عبد مناف، وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بني قصي، وأن يكون قصي صفوة قريش، وقريش صفوة مضر، ومضر صفوة عدنان، وعدنان صفوة العرب، والعرب صفوة الإنسانية كلها"[3].

فكيف يأتي طاعن ويطعن بنسبه –عليه السلام–، فضلاً على أنه قد نسي أمرا مهما وهو أن قريشاً قد طعنت في النبي –عليه السلام– بطعون وشكوك عدة فمرة بشاعر، ومرة بمجنون ولكنهم لم يطعنوا في نسبه البتة فنسبه فيهم واضح وهو منهم، فليأت بآية واحدة أو بحديث واحد يبين أن قريشاً قد طعنت في نسبه الشريف، أو بقول واحد من أقوال أعداء النبي –عليه السلام–طعنوا في نسبه، فما جاء به ليس إلا اجتراءاً على النبي الكريم ونسبه الشريف وطعن في حكمة الله تعالى الذي جعل مرسليه من خير البشر نسباً وخلقاً.

وما ذهب إليه طه حسين في ذلك يخالف قول رسول الله– صلى الله عليه وسلم عن نفسه: «إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[4]. وأين هو من شهادة أبي سفيان عند محادثته لهرقل فقد شهد لنسب النبي –عليه الصلاة والسلام– بأنه من أعلى العرب نسبا فقال له:"هو فينا ذو نسب"[5].

الفرع الثاني: تشكيكه في حديث جبريل المشهور.

علم الحديث اشتغل به أشاوسة الرجال من طلبة العلم لما يتطلبه من دقة وبعد نظر وعمق تحقيق . حيث كان من ثمرة هذا العلم تصنيف الصحيح والحسن والضعيف، والبحث في أحوال رجاله بالجرح والتعديل وصولاً إلى وضع شروط دقيقة للحكم على السند والمتن واعتماد الروايات، فيرى أن حديث جبريل عن أشراط الساعة[6] غير موثوق به ويعلق قائلاً :"وليبق آخر الحديث لأبي هريرة لا

---

[1]) حسين، طه، مرآة الإسلام، 150–151، بتصرف.

[2]) انظر :الغزالي، محمد السقا ، فقه السيرة، 59/1.

[3]) حسين، طه، في الشعر الجاهلي، 72.

[4]) مسلم، صحيح مسلم، 1782/1، حديث رقم: 2272.

[5]) البخاري، صحيح البخاري، 8/1، حديث رقم:7.

[6]) روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، قال: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل ... قال: متى الساعة؟ قال: " ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله " ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ [لقمان: 34] الآية، ثم أدبر فقال: «ردوه» فلم يروا شيئا، فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم» قال أبو عبد الله: جعل ذلك كله من الإيمان، 19/1، حديث رقم:50.

شغل لنا به"[1]، وكأنه يقصد أن هذه زيادة من عند أبي هريرة–رضي الله عنه– لا من الحديث ولكنه لا يعلم أن من الصحابة من روى هذا الحديث غير أبي هريرة كعمر بن الخطاب–رضي الله عنه–[2]، فهل يعقل أن تتطابق الزيادة عند أبي هريرة وعمر معاً، فشبهته ركيكة لا دليل عليها، فلا بد عند طرح الشبهة أن يصدر منه تحقيق جاد في المسألة كي يكون طرحه علمياً لا مجرد رمي وطعن.

الفرع الثالث: موقفه من حكم رجم الزاني المحصن.

من الأمور الفقهية التي تحدث عنها طه حسين هي مسألة حكم الزاني المحصن، فنراه يقول: "إن القرآن صريح في أن عقوبة الزنا الجلد دون الرجم، وأما أن الرسول رجم فصحيح، وفعل هذا أخذاً بما كان في الإنجيل، وتعد آية الجلد ناسخة لما كان في شريعة عيسى، وما يقوله العلماء من أن هناك آية خاصة بالرجم نسخ معناها، وبقي لفظها وهي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله فغير صحيح، وكذلك ما يقال من أن الرجم ثبت بالسنة وهو حكم باق فغير صحيح أيضا لأن آية الجلد نسخت ما فعله الرسول"[3]. ويرد عليه بنقاط منها:

– أن السنّة جاءت مبينة وشارحة لكثير من آيات القرآن الكريم فكثير من هذه الأحكام غير موجودة في القرآن الكريم فهل نرفضها؟ ومنها الرجم فالنبي– صلى الله عليه وسلم – رجم والخلفاء من بعده رجموا.[4]

– أن العلماء أجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة جلدة، ورجم المحصن وهو الثيب ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة إلا ما حكى القاضي عياض وغيره عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه فإنهم لم يقولوا بالرجم[5].

<u>فمن الأحاديث التي تثبت الرجم:</u>

1. عن عبادة بن الصامت–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم)[6].
2. عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، أنه قال: أتى رجل من المسلمين رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو في المسجد، فناداه، فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، فتنحى تلقاء وجهه، فقال له: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال: (أبك جنون؟) قال: لا، قال: (فهل أحصنت؟) قال: نعم، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (اذهبوا به فارجموه)، قال ابن شهاب: فأخبرني من سمع جابر بن عبد الله، يقول: (فكنت فيمن رجمه، فرجمناه بالمصلى، فلما أذلقته الحجارة هرب، فأدركناه بالحرة، فرجمناه)[7].

---

[1]) حسين، طه، مرآة الإسلام، 211– 212.

[2]) روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال:حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» ، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» ، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» ، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». مسلم، صحيح مسلم، 36/1، حديث رقم: 8.

[3]) الدسوقي، أيام مع طه حسين، 124.

[4]) انظر: ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين، المغني، 36/9.

[5]) انظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 189/11.

[6]) مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 1316/3، حديث رقم:1690.

[7]) البخاري، صحيح البخاري ، 165/8، حديث رقم:6815.

3. عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني –رضي الله عنهما–، أنهما قالا: إن رجلا من الأعراب أتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر: وهو أفقه منه، نعم فاقض بيننا بكتاب الله، وأذن لي، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: قل، قال: إن ابني كان عسيفا على هذا، فزنى بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة، ووليدة، فسألت أهل العلم، فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم رد، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، اغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها)، قال: فغدا عليها، فاعترفت، فأمر بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فرجمت[1].

أما ادعاؤه بأن حد الرجم مأخوذ من الإنجيل فهي دعوى باطلة لأنها تفتح بابا للطعن في السنة النبوية بأن يدعي البعض أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد نقل السنة عن النصارى، وهذا ما لا يقبله الدين والعقل، والأصح من ذلك أن يعد هذا الحكم دليلاً على صدق نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يأت بغير ما جاء به من سبقه من الرسل والأنبياء.

وأما قوله بأن (هناك آية خاصة بالرجم نسخ معناها وبقي لفظها: وهي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله فغير صحيح)، فقد ذهب بعض من أهل العلم لاعتبار حكم الرجم مما نسخت تلاوته مع بقاء حكمه أي نسخت تلاوتها ولم ينسخ حكمها فبقي الحكم ساريا[2]، فقد صحت الرواية عن عمر ابن الخطاب–رضي الله عنه–أنه قال: "إن الله قد بعث محمدا صلى الله عليه و سلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله صلى الله عليه و سلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف (فكان مما أنزل عليه آية الرجم) أراد بآية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه [3]. وأما سبب نسخ تلاوتها وبقاء حكمها كما ذكر السيوطي فهو للتخفيف على الأمة بعدم كتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقياً لأنه أثقل الأحكام وأشدها وفيه ستر[4]. ومع ذلك ففي قضية نسخ التلاوة من قضايا علوم القرآن أقوال وآراء تناولها أهل العلم بالدراسة والبحث بين النفي والإثبات وليس هذا موطن عرضه بل نحيل عليه[5]، وإنما كان الغرض من عرض هذه القضية بيان موقف طه حسين من هذا الحكم الذي عرف عن طريق السنة النبوية والرد على ما أورده في سياقه من ادعاءات وافتراءات. وقد ثبت حكم الرجم للزاني المحصن بأكثر من رواية مما تم ذكره غير آية الرجم.

المطلب الثالث: افتراءات عامة .

يتناول هذا المطلب بيان مجموعة من الافتراءات العامة التي ادعاها طه حسين بالنقد والتفنيد من خلال أربعة أفرع على النحو الآتي:

الفرع الأول: إنكار ظهور الدين على الدين كله.

يكذب طه حسين القرآن الكريم تكذيباً صريحاً مرة بعد مرة، ويتعدى على أقدس الكلام كلام الله ومن ذلك التشكيك في الآيات الكريمة: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة :33)، {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} (الفتح:28)، حيث يقول: "وكان النبي قد أظهر دين الحق على الدين كله في جزيرة العرب، ولكنه لم يظهره على الدين كله في سائر أقطار الأرض، ثم انتقضت اليمن مع الأسود العنسي، وانتقض بنو

---

[1]) البخاري، صحيح البخاري، 191/3، حديث رقم: 2724.

[2]) انظر: الخطاط، محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ القرآن الكريم، ، 50/1.

[3]) مسلم، ، صحيح مسلم ، 1317/3، حديث رقم: 1691.

[4]) انظر: السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، 86/3.

[5]) ومن ذلك ما أورده الدكتور أحمد نوفل في كتابه نسخ التلاوة بين النفي والإثبات.

حنيفة مع مسيلمة في حياة النبي، فلم يتم له إذن إظهار دين الحق على الدين كله لا في جزيرة العرب ولا في غيرها من أقطار الأرض"[1]، فلم يذهب للبحث الدلالي للفظة (ليظهره) الدالة على الغاية من إرسال الرسول بدين الحقل لاقترانها بلام العاقبة مع الفعل المضارع [2] ، ومن المفسرين من رد الضمير –الهاء- في ليظهره إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذ تحتمل ذلك اللغة[3]، وعليه يكون الظهور للنبي على أهل الأديان، فهذا يدل على ضعفه الأدبي واللغوي في التوجيه الدلالي الذي تحتمله الآية، فلا يستحق لقب عميد الأدب العربي، وظهور الدين عند من يرجع الضمير إلى الدين مستمر بدلالة لفظ المضارعة، فلا يؤخذ بدلالة الفعل الماضي على تحقق الأمر ووقوعه في الماضي والغير واردة لفظاً –وقد استند إليها عميد الأدب العربي في شبهته!!- بل إن الظهور مستمر في الوقوع والتحقق.

كما أن قوله هذا يناقض ما توصل إليه كثير من الباحثين في مجال مقارنة الأديان حول ظهور دين الإسلام بمعنى صحته ودقته على غيره من الأديان لاحتمال لفظ الظهور لهذه الدلالة، ومن موافقات القدر أن خرج لنا عالم فرنسي معاصر لطه حسين وهو موريس بوكاي الذي انتصر في كتابه التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث للقرآن الكريم لتوافقه مع معطيات العلم الحديث ونتائجه وهذا مما يصدق قوله تعالى (ليظهره على الدين كله)، فكلامه هذا مجرد محاولة لبلبلة الفتنة والسير على منهج التشكيك في الدين والذي يتنبه له ذو العقل اللبيب فلا يسلم له بالمقدمات التي أوردها لعدم وضوحها غي ذهنه.

ومما يدل على ضموره العلمي تناقضه مع نفسه في عرضه لشبهته هذه حين قال :أن الدين ظهر في جزيرة العرب وأنه لم يظهر في جميع أقطار الأرض، ولكنه تراجع عن ذلك وذكر قولاً مناقضاً له بأن الدين لم يظهر في جزيرة العرب، ولم يظهر في الأقطار كلها فيظهر اللبس والتناقض الفكري والعلمي، وكأنه عندما يكتب لا يراجع ما كتب، مع أنه ذكر تلك الآيات لكنه حاد عن فهمهما الصحيح.

وقد أكد نبينا الكريم بلوغ هذا الدين وظهوره على الدين كله ومن ذلك ما روي وعن تميم الداري، قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يقول: " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر " وكان تميم الداري، يقول: " قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية "[4].

الفرع الثاني: إنكاره لأولية الإسلام ودين إبراهيم–عليه السلام.

يقول طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي:" أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا للإسلام أولية في بلاد العرب كانت قبل أن يبعث النبي، وأن خلاصة الدين الإسلامي وصفوته هي خلاصة الدين الحق الذي أوحاه الله إلى الأنبياء من قبل، ويذكر غير دين اليهود والنصارى ديناً آخر هو ملة إبراهيم، هو هذه الحنيفية التي لم نستطع إلى الآن أن نتبين معناها الصحيح.....فقد أخذ المسلمون يردون الإسلام في خلاصته إلى دين إبراهيم هذا الذي هو أقدم، وأنقى من دين اليهود والنصارى"[5].

فهو بهذا القول يتغافل أسبقية إبراهيم عليه السلام على الأديان الثلاثة التي جاءت بعده، والتي أثبتت نبوة إبراهيم عليه السلام وأسبقيته على أنبيائهم، وينكر كثيراً من الآيات القرآنية التي تؤكد على وجود دين إبراهيم –عليه السلام–وأن نبي الله محمداً–صلى الله عليه وسلم- قد اتبعه بريئاً من الأوثان التي كان إبراهيم قد تبرأ منها كذلك، فقد كان عليه السلام مستقيماً على دين الإسلام، فإنّ أحقّ

---

[1]) حسين،طه، الشيخان، تقديم صبري حافظ، 39.

[2]) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 282/1.

[3]) انظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 34/5.

[4]) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن هلال ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، 155/28، حديث رقم: 16957.

[5]) حسين، طه، في الشعر الجاهلي، 80، بتصرف.

الناس بإبراهيم ونصرته وولايته الذين هم سلكوا طريقه ومنهاجه، فوحَّدوا الله مخلصين له الدين وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به [1]. وفيما يأتي أبرز الآيات التي تثبت اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لدين إبراهيم عليه السلام:

- قال تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (النحل:123)
- وقال تعالى: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} (آل عمران: 68)
- وقال تعالى: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (البقرة:135)

ثم إنه كيف يقول أن الحنيفية لم يتبين معناها الصحيح إلى الآن، فأين هو مما ذهب إليه علماء اللغة في معنى كلمة (الحنيف): المائل إلى الدين المستقيم[2]. وقال ابن منظور: الحنيف: المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق[3].

وفي الاصطلاح:

الحنيف: هو من ينتمي إلى إبراهيم – عليه السلام – ويتدين بملته، ويلتزم شعائره[4].

ألم يسمع طه حسين ما قاله ابن عباس لنافع بن الأزرق عن قول الله عزّ وجلّ: {لِلدِّينِ حَنِيفاً} (الروم:30) (يونس:105) قال: دينا مخلصا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حمزة بن عبد المطلب وهو يقول:

حمدت الله حين هدى فؤادي ... إلى الإسلام والدّين الحنيف

وقال أيضا رجل يذكر بني عبد المطلب وفضلهم:

أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم ... لنا غاية قد يهتدي بالذوائب[5].

إن ما أورده طه حسين في هذه الشبهة ليس إلى ترداداً لما أورده من سبقه من المستشرقين أمثال (تسدال) و (مستر كانون سل) من المستشرقين[6] ما يؤكد عدم أهليته لمنصب عميد الأدب العربي.

الفرع الثالث: إنكاره مراجعة عمر لأبي بكر –رضي الله عنهما– في حروب الردة.

يقول طه حسين في كتابه الشيخان: "ولكن الرواة يزعمون أن بعض وجوه المسلمين راجعوا أبا بكر في حرب المرتدين، وقال لهم قائل وهو عمر –رحمه الله– : كيف تقاتلهم وهم يقولون لا إله إلا الله؟ وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)، ولست أقبل هذه القصة بحال فوجوه المسلمين من أصحاب رسول الله أعلم بدينهم من أن يجادلوا أبا بكر في الزكاة.....والذين يروون هذه الرواية يسيئون إلى أولئك الشيوخ من أصحاب رسول الله من جهة خائفين مشفقين أن يتخطفهم العرب"[7]. فتظهر هذه الشبهة من خلال بث الشك والريبة في أهلية الصحابة للحكم والخلافة والتي تعرض فيها مثل هذه القضايا السياسية، فتحتاج مجلس شورى للبت فيها، بل إنه مدح في مقام ذم، حيث تظهر الخلافة الراشدة في أبهى صورها في احتمال الرأي والرأي الآخر، والحزم فيما تقوم عليه الحجة، وهذا ما كان عليه خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضي الله عنهما ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأين الإساءة لهم حين نتعلم منهم الرشاد في إدارة الأزمات وهم تلامذة خير الخلق وقائد هذه الأمة؟!!

---

[1]) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 497/1.

[2]) ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، 211/2.

[3]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، 59/9.

[4]) الدهلوي، أحمد بن عبدالرحيم، الفوز الكبير في أصول التفسير، 33/1.

[5]) ابن عباس، عبدالله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، غريب القرآن في شعر العرب (مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس – رضي الله عنه وعن أبيه)، 141/1.

[6]) انظر: رضوان، عمر، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، 263/1.

[7]) حسين، طه، الشيخان، 68.

كما يظهر منهج الشك في الروايات الصحيحة تاريخياً ما يطعن في أهلية طه حسين لتدريس التاريخ في الجامعات والذي لا يستند إلا للرواية الصحيحة الثابتة، في فلم تبرع أمة في إثبات القضايا التاريخية من خلال نقلها والتحقيق فيها كما برعت أمة الإسلام في عرض الروايات التي تكشف لك زوايا عدة تجلي لك الأمر، والتحقيق في هذه المسألة من صحيح الروايات خير دليل على ذلك.

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: لما جمع أبو بكر لقتالهم، فقال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها)؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عناقاً[1]، كانوا يؤدونها إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لقاتلتهم على منعها، قال عمر، رضي الله عنه: (فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله تعالى قد شرح صدر أبي بكر لقتالهم، فعرفت أنه الحق)[2]. وفي رواية عن أنس–رضي الله عنه–أنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن يستقبلوا قبلتنا، وأن يأكلوا ذبيحتنا، وأن يصلوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين)[3].فلعله في استدلال أبي بكر واعتراض عمر –رضي الله عنهما– دليل على أن عمر لم يحفظ رواية أنس فإن عمر –رضي الله عنه– لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث فإنه بهذه الزيادة حجة عليه[4]، وعليه تؤكد هذه الرواية على أن فيها حرصاً على القوم وليس خوفاً منهم، كيف يكون خوفاً منهم كما يقول: وهم الذين نشأ فيهم حب القتال في سبيل الله تاركين الدنيا وما فيها. وفي مراجعة عمر لأبي بكر –رضي الله عنهما– كان بمثابة الاستفهام الإنكاري في قتال قوم يوحدون الله فلما بين له أبو بكر–رضي الله عنه– أنهم منعوا الزكاة عرف أن هذا هو الحق[5]، فلم يقف عن فهم الحكم في المسألة إلا هو فراجع أبا بكر في ذلك[6]. فأبو بكر–رضي الله عنه– ثبت ولم يتزعزع درءاً للفتنة، فأرسل الجيوش والولاة إلى جميع أنحاء جزيرة العرب، فهزم المرتدين شر هزيمة، واستتب الأمن ولم يقتصر على ذلك بل بعث الجيوش إلى العراق والشام، فانهزمت الفرس والروم ومن حالفهم من العرب وقد تم ذلك كله في مدة خلافته وهي سنتين وبضعة أشهر[7].

الفرع الرابع: موقفه من معراج النبي–صلى الله عليه وسلم–.

يرى طه حسين أن حادثة المعراج خرافة من الخرافات، وهذا مما أورده الدسوقي في كتابه (أيام مع طه حسين) حيث ذكر رأي طه حسين الذي قال أنه يعتقد بأن قصة المعراج موضوعة، ولكنه في المقابل يرى أن حادثة الإسراء ثابتة جاءت في القرآن الكريم[8]، هذا القول يدل على تبنيه لرؤية غوستاف لوبون الذي قال: "فإنه أثبت للمسلمين الصالحين أنه أسري بمحمد ليلاً على ظهر حيوان خيالي يسمى البراق، والبراق دابة مجنحة لها وجه المرأة وجسم الفرس وذنب الطاووس، ويعتقد المسلمون أن محمداً اخترق السماوات السبع في معراجه حتى بلغ عرش الإله"[9].

لا شك أن حادثة الإسراء والمعراج من الآيات العظيمة الدالة على صدق رسول–صلى الله عليه وسلم– والتي ثبتت نقلاً في القرآن والسنة، حيث قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير} (الإسراء:1)، وعليه فإن الدليل على ذلك يقتصر على النقل وإن قصر العقل عن إدراكه فإن ذلك راجع

---

[1]) وفي رواية عقالا . انظر: صحيح البخاري، 93/9، حديث رقم: 7284.

[2]) النسائي، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي،14/5، حديث رقم:2443.

[3]) أبو داود، سليمان بن الأشعث سنن أبي داود، 44/3، حديث رقم:2641.

[4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 206/1.

[5]) غنايم، محمد نبيل، مع طه حسين في كتابه الشيخان نقد وتوثيق، 651.

[6]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، 36/1.

[7]) انظر: رضا، محمد، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، 5/1.

[8]) انظر: الدسوقي، أيام مع طه حسين، ص71.

[9]) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ص118.

لقصور العقل لا استحالة الأمر على الله تعالى، فمن يشكك بالنقل يشكك بالناقل!!، ولذا فالمؤمن حقاً يصدق بما جاء في القرآن الكريم وصحيح السنة من أخبار، قال تعالى: عن المعراج في سورة النجم بلمحة سريعة: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} (النجم:13- 18)، فالآيات صريحة واضحة بأن النبي –صلى الله عليه وسلم- عرج به حتى وصل سدرة المنتهى، فالعروج في اللغة : ذهابٌ في صعود[1]. قال تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} (المعارج:4)، وقد وردت روايات كثيرة تدل على أن النبي –عليه السلام- قد عُرِج به إلى السماء السابعة وأن الله فرض في بداية الأمر خمسين صلاة فلم يزل نبينا الكريم يراجع ربه سبحانه للتخفيف على أمته حتى جعلها خمس صلوات في اليوم والليلة[2]، فالذي يؤمن بنزول جبريل –عليه السلام- يجب عليه أن يؤمن بصعود نبيه الكريم–صلى الله عليه وسلم- ليلة المعراج، ومن صدق باليوم الآخر والبعث بعد الموت وغيرها من الغيبيات التي أثبتها القرآن وصحيح السنة، يصدق بحادثة المعراج.

الخاتمة:

بعد وصول البحث إلى نهايته، تكمن أبرز نتائج هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1- إن الرحلة العلمية لطه حسين قد تم توجيهها واستغلالها لمصالح تدعم الفكر الغربي ابتداءً من دراسته في الجامعة في مصر حتى حصولها على عدة شهادات من الدول الغربية، حيث كان الوضع السياسي المصري مثقلاً بتبعات الاستعمار البريطاني ومتأثراً بالثقافة الأوروبية.

2- تأثر طه حسين بالمناهج الفكرية الغربية المعاصرة له كالكلاسيكية والرومنسية والواقعية والتي سيطرت على الفكر العربي المصري مطلع القرن العشرين، ما جعل طه حسين مبهوراً بالثقافة الغربية ومُرحباً بأفكارها.

3- تأثر طه حسين بشكل واضح بأبرز المستشرقين أمثال جاك بيرك ومشرفه كازانوفا من خلال تبني آرائهم وبثها في الشارع العربي، والذين أثنوا عليه بدورهم ورفعوا من شأنه، ما أكسبه حضوراً وظهوراً على غيره وسهل له تولية مناصب عليا.

4- يصنف طه حسين ضمن أبرز مؤسسي الفكر الحداثي في العالم العربي نظراً لما تحمله أفكاره من محاكاة للأفكار التنويرية الغربية عامة والقول بالتاريخية خاصة، حيث عين مدرسا للتاريخ اليوناني رغم بعد ذلك عن تخصصه الدقيق.

5- عدم تطرق طه حسين للقرآن الكريم كقراءة حداثية، إلا أنه تناول جملة من قضايا علوم القرآن الكريم بالنقد والتشكيكي ما يؤكد تشربه للفكرين الاستشراقي والحداثي.

6- تشكل أباطيل طه حسين في السنة النبوية كالتشكيك بشرف نسب النبي الكريم والطعن ببعض الروايات الصحيحة دليلاً واضحاً على تبني التاريخانية من الأفكار الحداثية.

7- تعدد الافتراءات على أفكار الدين الإسلامي تؤكد على متابعة طه حسين للفكر الغربي الاستشراقي والحداثي والتقليد الأعمى لبعض أقوالهم ونقلها نقلاً حرفياً لا جدة فيه.

<u>أما التوصيات فتكمن بالآتي:</u>

1. العمل على نقد كتب طه حسين نقداً وافياً؛ لأن النقد الوارد في البحث لم يشمل جميع الكتب، من خلال النظر في أفكار طه حسين ومقابلتها بأفكار المستشرقين كثيودر نولدكه وجولدزيهر حيث خرجت أفكارهم من مشكاةٍ واحدة.
2. تواصل البحث في الأفكار المبطنة والطعون المدسوسة في ثنايا كتب المفكرين العرب والحداثيين الذين استقوا أفكارهم من تشويهات المستشرقين وتشويشاتهم حول هذا الدين.

---

[1]) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، 557/1.

[2]) انظر : البخاري، صحيح البخاري، 52/5، حديث رقم: 3887.

المصادر والمراجع

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، (1421 هـ - 2001م) *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد، وآخرون)، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، *المفردات في غريب القرآن*، (ت 502هـ)، (1412هـ) ط1، تحقيق:صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.

أمينة، حسين أوكادا، معك ذكريات سوزان طه حسين، إبريل/ مايو/ يوليو/ 2012م، آفاق المستقبل ، العدد14.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي**(ت: 256هـ)**، **(1422هـ - 2002م)**، الجامع *المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، ط1، دار طوق النجاة.

البشايرة، زكي، وآخرون، (2018م)، دعوى تاريخية النص القرآني عند الحداثيين العرب، مجلة الميزان، مج 5/ عدد1.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت 279هـ)، (1395 هـ - 1975 م)، *سنن الترمذي*، (تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

جريشة، علي محمد، (1399هـ-1979م). *أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي*، ط3، دار الوفاء.

جمعة، محمد لطفي، (2012م)، *الشهاب الراصد*، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للنشر، (د.م).

الجندي، أنور، (1397هـ-1977م.)، *طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام*، ط2، دار الاعتصام، (د.م)

الجندي، أنور، أحمد سيد أحمد (ت1422هـ)، (1983م)، *المعارك الأدبية*، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

حسين، طه (ت: 1973م)، (2012م)، *الأيام*، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للنشر، (د.م).

حسين، طه(ت: 1973م)، (2012م)، *الشيخان*، (د.ط) تقديم صبري حافظ، كتاب الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث –قطر.

حسين، طه(ت: 1973م)، (د.ت)، *الفتنة الكبرى عثمان*، (د.ط)، دار المعارف–مصر.

حسين، طه(ت: 1973م)، (1344هـ-1926م)، *في الشعر الجاهلي، ط1*، دار الكتب المصرية – القاهرة.

حسين، طه (ت: 1973م)، (1925م)، *قادة الفكر*، (د.ط)، إدارة الهلال، مصر.

حسين، طه (ت: 1973م)، (د.ت) *مرآة الإسلام*، (د.ط)، دار المعارف، مصر.

حسين، طه (ت: 1973م) ، (د.ت)، *مستقبل الثقافة في مصر*، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ)، (2001م)، البحر المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الخراشي، سليمان بن صالح، (1429هـ-2008م)، *نظرات شرعية في فكر منحرف*، ط1، روافد للطباعة والنشر، بيروت–لبنان.

الخطاط، ،محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي (ت 1400هـ)، (1365 هـ - 1946 م)، *تاريخ القرآن الكريم*، (د.ط) ، دار الفكر العربي، مصر .

الدسوقي، محمد، (1423هـ- 2002م)، *أيام مع طه حسين*، ط1، دار القلم، دمشق.

الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم (ت 1176هـ)، (1407 هـ - 1986 م)، *الفوز الكبير في أصول التفسير*، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، ط2، دار الصحوة – القاهرة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، (1420 هـ)، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت،.

الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر(ت 1356هـ)، (1423 هـ – 2002 م)، *تحت راية القرآن*، ط1، المكتبة العصرية ،صيدا – بيروت.

رضا، محمد (ت 1369هـ)، (1369 هـ – 1950 م)، *أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين*، ط2، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)

رضا، محمد رشيد بن علي(ت: 1354هـ) وغيره، (د.ت) ، *مجلة المنار*، مصر.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، (ت 1367هـ)، (د.ت)، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.م).

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ)، (1376 هـ – 1957م)، *البرهان في علوم القرآن*، (تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (د.م).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ)، (أيار / مايو 2002 م) *الأعلام*، ط15، دار العلم للملايين، (د.م).

السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت 275هـ)، (د.ت)، *سنن أبي داود*، (تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد)، (د.ت)، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت.

سوزان، طه حسين، (2012م)، *معك*، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة محمود أمين العالم، ط1، مؤسسة هنداوي للنشر، (د.م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)، (1394هـ/ 1974م)، *الإتقان في علوم القرآن*، (تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم)، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ)، (1425هـ–2004م)، *تاريخ الخلفاء*،(تحقيق:حمدي الدمرداش)، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.م).

أبو شهبة، محمد بن محمد ، (1412هـ–1992م)، *المدخل إلى دراسة القرآن الكريم*، درا الجيل –بيروت.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت 310هـ)،جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة،1420 هـ – 2000 م.

ابن عباس ، عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (ت 68هـ)، (د.ت)، *غريب القرآن في شعر العرب (مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس – رضي الله عنه وعن أبيه*، (د.ن).

عباس، فضل حسن، *إتقان البرهان في علوم القرآن*، (1430هـ–2010م) ، ط2، دار النفائس–الأردن.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي (ت 543هـ)، (1407هـ – 1987م)، *العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم*، (تحقيق:محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي)، ط3، دار الجيل بيروت – لبنان.

العفاني، سيد بن حسين، (1424هـ–2004م)، *أعلام وأقزام في ميزان الإسلام*، ط1، دار ماجد عيري، السعودية.

علي، محمد مهر (ت 1428هـ)، (د.ت)، *مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم*، (د.ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الغزالي، محمد السقا (ت1416)، (1427هـ). *فقه السيرة*، ط1، دار القلم– دمشق.

غزلان، عبد الوهاب عبد المجيد، (د.ت)، *البيان في مباحث من علوم القرآن*، (د.ط)، دار التأليف، (د.م).

غنايم، محمد نبيل، (د.ت)، *مع طه حسين في كتابه الشيخان نقد وتوثيق* ، (د.ط)، مكتبة المهتدين، (د.م).

ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، (1399هـ – 1979م)، معجم *مقاييس اللغة*، (د.ط)، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.

ابن قاضي، علاء الدين علي بن حسام الدين خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت 975هـ)، (1401هـ-1981م)، *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*، (تحقيق:بكري حياني - صفوة السقا)، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، (د.ت)، *المغني*، (د.ط)، مكتبة القاهرة، مصر.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ)، (1384هـ - 1964م)، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، (تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش)، ط2، دار الكتب المصرية - القاهرة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، (1419 هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، (تحقيق:محمد حسين شمس الدين)، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، (1416 هـ)، *فضائل القرآن*، ط1، مكتبة ابن تيمية، (د.م).

الكناني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي الشافعي بدر الدين (ت 733هـ)، (1410هـ - 1990م)، *إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل*، (تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني)، ط1، دار السلام للطباعة والنشر - مصر.

لوبون، غوستاف، *حضارة العرب*، (2012م)، ترجمة عادل زعيتر، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للنشر-، (د.م).

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت 273هـ)، (د.ت)، *سنن ابن ماجه*،(تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.م).

مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، (د.ت)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

المطيري، عبد المحسن بن زبن بن متعب، (1427هـ-2006م)، *دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها*، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، (1414 هـ)، *لسان العرب*، ط3، دار صادر - بيروت.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت 303هـ)، (1406 هـ - 1986م)، *المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي*، (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة)، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت 676هـ)، (1392هـ) *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط2، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري (ت: 761هـ)، (2001م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط6، دار الفكر، بيروت.

هيكل، أحمد عبد المقصود، (1994م)، *تطور الأدب الحديث في مصر*، ط6، دار المعارف.

References:

‘Abbās, Faḍl, ’*Itqan Al-burhān Fi ‘ulūm Al-Qur’ān (In Arabic)*. (‘Amman: Dār ’Al-Nafā’is,2010) ,2nd ed.

’Abū dāwūd, Sulaimān Al-sajastānī, *Sunan ’abī dāwūd (In Arabic)*, (Bairūt: ’al-maktaba al-‘aṣriyya). N.d.

’Abū Ḥayyān, Moḥammad bin yūsuf, , *’Al-baḥr al-muḥīṭ (In Arabic)*, (Bairūt: dār al-kutub al-‘ilmiyya, 2001), 1st e.d.

’Abū shahba, Muḥammad, *Al-Madkhal li dirāsat al-qur’ān (In Arabic)*, (Bairūt: dār al-jīl, 1992) n.d.

’Aḥmad bin ḥanbal, abu ‘Abdullah bin hilal, *Musnad Al-’Imām ’Aḥmad bin ḥanbal (In Arabic)*, (Beirut: Mu’asasat al-risalah, 2001), n.d.

’Amīna, Husain ’Okādā, *Ma‘ak Thikrayāt Ṭāha Husain (In Arabic)*, (’āfāq Al-mustaqbal journal, 14, 2012).

’Al-‘Affānī, sayyid*, ’A‘lām wa ’aqzām (In Arabic)*, (Saudi Arabia: dār mājid ‘īrī, 2004), 1st e.d.

’Al-’Aṣfahāni, ’Abu al-Qasim, *’Al-mufradāt fī garīb Al-Qur’ān (In Arabic),* (Dimascus- Beirut: Dār Al-qalam, ’Al-dār Al-shamiya), n.d.

’Al-bashāyra, Zakī, *Da‘wā tārīkhiyyat al-naṣ al-qur’ānī ‘ind al-ḥadāthiyyīn al-‘arab (In Arabic)*, majallat al-mīzān, 5/1, 2018).

’Al-Bukhārī, Muḥammad b. ’Ismā‘l, *Al-Jami‘ Al-Ṣaḥīḥ(In Arabic),* ed. MuḥammadAl-Nāṣir, (Beirut: DārṬawqAl-Najāh), 1st ed.

’Al-dahlawī, Aḥmad, *’Al-fawz al-kabīr Fī ’Uṣūl al-tafsīr (In Arabic)*, (Cairo: dār al ṣaḥwa, 1986), 2nd e.d.

’Al-dasūqī, Muḥammad, *’Ayyam Ma‘ Ṭāha Husain (In Arabic),* (Dimascus: dār al-qalam, 2002),), 1st e.d.

’Al-ghazālī, Muḥammad, *Fiqh al-sīra (In Arabic)*, (dimascuss: dār al-qalam), 1st e.d.

‘Alī, Muḥammad, *Mazā‘im al-mustashriqīn ḥawl al-qur’ān (In Arabic)*, mujamma‘ Al-malik fahd li-Ṭibā‘at al-muṣḥaf, n.d.

’Al-jundī, ’Anwar, *Ṭaha Ḥusain Wa fikruh Fi Mīzān al-’Islām (In Arabic),* (dār al-’I‘tiṣām) 1977, 2nd ed.

’Al-jundī, ’Anwar, *’Al-Ma‘ārik Al-’Adabiya (In Arabic),* (Eygbt: Maktabat Al-’Anjilū) 1983, n.d.

’Al-kharāshī, sulaimān bin ṣāliḥ, *Naẓarāt Fī fikrin Munḥarif (In Arabic)*, (Bairūt: Rawāfid li-ṭibā‘a wa al-nashr) (2008), 1st e.d.

’Al-kinānī, Muḥammad, *’īḍāḥ al-dalīl (In Arabic)*, (Eygpt: dār al-salām,1990), 1st e.d.

Al-Mṭīrī, ‘Abd Al- Muḥsin bin Zibn*, Da‘wā Al- Ṭā’inīn Fī al-Qur’ān Al-Karīm, (in Arabic),* (Beirut: Dār Al-bashā’ir Al-’Islāmiyya), 2006, 1st ed.

’Al-nawawī, muḥyī al-dīn, Al-*Minhāj sharḥ ṣaḥīḥ muslim bin al-ḥajjāj (In Arabic)*, (Bairūt: dār ’iḥya’ al-turāṭ al-‘arabī), 2nd e.d.

’Al-nisā’ī, Aḥmad, *Al-Sunan al-sughrā (In Arabic)*, (Ḥalab: maktab ’al-maṭbū’āt al-’islāmiyya) 1986, 2nd. E.d.

’Al-Qurṭubī, Muḥammad b. Aḥmad, *’Al-Jāmi‘ Li-’Aḥkāmal-Qur’ān, (In Arabic)*, ed. ’Aḥmadal-Bardūnī Wa ’Ibrāhīm ’Aṭfayyish, (Cairo: Dār al-Kutubal-Miṣriyya), 1964, 2nd ed.

’Al-Rāzī, Muḥammad b. ‘Umar, *Mafātīḥ Al-Ghayb, (In Arabic)*, (Beirut: Dār ’Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2000), 3rd ed.

’Al-Rāfi‘ī, Muṣṭafā*, Taḥta rāyati al-qur’ān (In Arabic),* (Bairūt: ’al-maktaba al-‘aṣriyya) (2002), n.d.

’Al-suyūṭī, ‘abdurraḥmān, *Tārīkh al-khulafā’(In Arabic),* maktabat nizār Muṣṭafā al-bāz, 1st e.d.

’Al-Suyūṭi, Jalāl Al-Dīn ‘AbdAl-Raḥmān, *Al-Itqān Fi ‘Ulūm Al-Qur’ān(In Arabic),* (Cairo: Al-Hai’atu Al-Miṣriyyatu ’Al-‘āmmatu LiAl-Kitāb, 1974) n.d.

’Al-Tirmidhī, Muḥammad bin ‘īsā, *Sunan ’Al-Tirmidhī (In Arabic),* (Egypt; Maktabat Muṣṭafā Al-bābī Al-Ḥalabī), 1975,2 nd ed.

’Al-Ṭabarī, Muḥammad b. Jarīr, *Jāmi‘ Al-Bayān ‘an Ta’wīl ’ĀyAl-Qur’ān, (In Arabic),* ed. Aḥmad&maḥmūdShākir, (Beirut: Mu’assastAl-Risāla, 2000, 1st ed.

’Al-zarkalī, khair al-dīn,*’Al-’A‘lām (In Arabic)*, (Bairūt: dār al-‘ilm lilmalāyīn), 2002, 15th e.d.

’Al-zarkashī, Muḥammad, *’Al-Burhān Fī ‘Ulūm al-qur’ān (In Arabic),* (Bairūt: dār ’iḥyā’ al-kutub ‘alarabiyya), 1957, 1st e.d.

’Al-zurqānī, Muḥammad*, Manāhil Al-‘Irfān Fī ‘Ulūm al-qur’ān (In Arabic),* (maktabat ‘īsa al-bābī), 3rd e.d.

Ganāyim, Muḥammad, *Ma‘ Ṭāha Husain Fī Kitābih al-shaikhān (In Arabic),* maktabat al-muhtadīn.

Ghuzlān, abdulwahhāb, *Albayān Fī mabāḥiṭ ‘ulūm al-Qur’ān(In Arabic)* , (dār al-ta’līf), n.d.

Ḥusain, Ṭaha, *Mustaqbal Al-Thaqāfati fī Miṣr (In Arabic),* (Bairut: dār Al-kitāb Al-lubnānī), n.d.

Ḥusain, Ṭaha*, Mir’āt Al-’Islām (In Arabic),* (Eygpt: dār Alm‘ārif), n.d.

Ḥusain, Ṭaha, *Qādat Al-fikr (In Arabic)*, (Eygpt: Idārat Al-Hilāl) 1925, n.d.

Ḥusain, Ṭaha, *Fī al-shi‘r Al-Jāhilī (In Arabic),* (Cairo: dār Al-kutub al-miṣriya), 1926, 1st ed.

Ḥusain, Ṭaha, ’*Al-Fitnatu Al-kubrā (In Arabic),* (Eygpt: dar al-Ma‘arif), n.d.

Ḥusain, Ṭaha, ’*Al-shaikhān (In Arabic),* (Qatar: wizārat al-Thaqāfa), 2012. n.d.

Ḥusain, Ṭaha, *’Al-’ayām (In Arabic),* Mu’asasat Hindawi, 2012. n.d.

’Ibn ‘abbās, ‘Abdullāh, *Gharīb al-qur’ān Fī shi‘r al-‘arab (In Arabic),* n.d.

’Ibn al-‘arabī, Muḥammad,’ al-‘awāṣim min al-qawāṣim, (Bairūt: dār al-jīl) (1987), 3rd e.d.

’Ibn Fāris, ’Aḥmad b. Zakariyyā, *Maqāyyīs Al-Lugha*, (In Arabic), ed. ‘AbdAl-SalāmHārūn, (Beirut: Dār ’Al-Fikr,1979), n. d.

’Ibn hishām, ‘Abdullāh, *Mughnī al-labīb (In Arabic),* (Bairūt: dār al-fikr), (2001), 6th e.d.

’Ibn kaṭīr, ’Ismā‘īl, *Faḍā’il al-qur’ān (In Arabic),* (maktabat ’ibn taymiya), 1st e.d.

’Ibn kaṭīr, ’Ismā‘īl, *Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Aṭīm(In Arabic),* (Bairūt: dār al-kutub al-‘ilmiyya), 1st e.d.

’Ibn qudāma, ‘Abdullāh*, ’Al-mughnī(In Arabic),* (Eygpt: maktabat al-Qāhira), n.d.

’Ibn qāḍī, ‘alā’ al-dīn, *Kanz Al-‘Ummāl(In Arabic),* (Bairūt: mu’asasat al-risāla), (1981), 5th e.d.

’Ibn māja, Muḥammad, *Sunan ’Ibn Māja(In Arabic),* (Dār ’iḥyā’ al-kutub al-‘ilmiyya, n.d.

’Ibn Manẓūr, Muḥammad b. Makram*, Lisān Al-‘Arab* (In Arabic), (Beirut: Dār Ṣādir, 1994) 3rd e.d.

Jarsha, ‘Ali Muḥammad, *’Asālīb al- ghazū (In Arabic),* (Dār Al-wafā’), 1979. 3rd ed.

Jum‘a, Muḥammad Luṭfī, ’Al-*shihāb Al-rāṣid (In Arabic),* (Mu’asasat Hindawī), 2012. n.d.

Lopon, Gustaf, *Ḥaḍārat Al-‘arab (In Arabic)*, (Mu’asasat Hindāwī), 2012. n.d.

Muslim b. Al-Ḥajjāj, *Al-Jami‘ Al-Ṣaḥīḥ*, (In Arabic), ed. MuḥammadFu‘ādAbdAl-bāqī, (Beirut: Dār ‘Iḥyā‘ Al-Turāth Al-‘Arabī), n.d.

Riḍā, Muḥammad, *Abū Bakr al-ṣiddīq ’awwal al-khulafā’ al-rāshidīn (In Arabic),* (dār ’iḥyā’ al-kutub al-‘arabiyya), 1950, n.d.

Riḍā, Muhammad Rashīd, *Majallat Al-Manār (IN ARABIC)*, n.d.

Susan, Ṭaha Ḥusain, *Ma‘ak (IN ARABIC)* , Translate: Badr AL-Dīn ‘Arūdky , (Mu’asasat Hindawi 2012), 1ST ed.